الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــــامعة 8 مـــــــاي 1945

قــــــالمــــــــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية



التخصص: تاريخ وسيط

قسم التاريخ

الحركات المناهضة للدولة العباسية في عهد الخليفة المأمون *(198-218هـ/813-833م)*

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :

بخوش كريمة

إشراف الأستاذ:

مباركية عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. خالدي مسعود	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
د. مباركية عبد القادر	أستاذ مساعد "ب"	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945
د. يوسف أحلام	أستاذ مساعد "ب"	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية:1439-1440هـ/2018-2019م

شكر وتقدير

"كن عالما ...فإن لم تستطع فكن متعلما ،فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، أحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها عليّ فهو العلي القدير.

كما لا يسعني إلا أن أخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير الأستاذ المشرف :عبد القادر مباركية لما قدمه لي من جهد و نصح و معرفة طيلة إنجاز هذا البحث .

كما أسجل امتناني و شكري للأستاذين الكريمين أعضاء لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور: مسعود خالدي و فضيلة الدكتورة :يوسف أحلام

لتفضلهما بقبول فحص هذا البحث و مناقشته و إثرائه بملاحظتهما المفيدة و تهذيبه، و توجيهاتهما السديدة داعين الله عز وجل أن يجزيهما عنا و عن الإسلام خير الجزاء.

إلى الذين كانوا عونا لي في بحثي هذا و نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي

إلى من زرعوا التفاؤل في دربي و قدموا لي المساعدات و التسهيلات و المعلومات ، فلهم مني كل الشكر و الامتنان.

كما أتقدم بوافر شكري إلى جميع أساتذة جامعة قالمة ، وأخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ.

إهداء

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون)

الأن اكتمل البحث لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر لله عز وجل على توفيقه و أبوء له بنعمته فلك الحمد يا رب و لك الشكر.

"الله جل جلاله "

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

"سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم"

إلى من احترقا لينيرا دربي إلى اللذان يعجز اللسان عن تعداد فضائلهما

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد...و إلى الأبد...."**والدي العزيز**"

إلى ملاكي في الحياة ....إلى بسمة الحياة و سر الوجود ...إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي ....."**أمي الحبيبة**"

إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله ...إلى من علموني علم الحياة ...إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة "**رباب**" و "**رندة**."

إلى أخي الذي لم تلده لي أمي ...إلى من أرى التفاؤل بعينه و السعادة في ضحكته ....إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل ...في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة ...أخي "**نذير**":

إلى من أكن له الاحترام و التقدير ....**زوجي هاشم *حفظك الله***

إلى عائلتي الثانية .....**خلود و وداد و عبد القادر**

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي ....**خولة ونسرين و خلود و بشرى لينة**

وإلى كل من عرفتهم و وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي....

خطة:

مقدمة

الفصل التمهيدي: أحوال الخلافة العباسية قبيل تولي المأمون الخلافة

الفصل الأول: شخصية المـــــــــــــــــأمون

المبحث الأول : مولده ونشأته

المبحث الثاني : توليه الخلافة

المبحث الثالث : وفاته

الفصل الثاني :ثورات الأقاليم في عهد المأمون وآثارها

المبحث الأول : ثورة نصر بن شبث العقيلي

المبحث الثاني : ثورة الزط في جنوب العراق

المبحث الثالث : ثورة عرب وقبط مصر

المبحث الرابع : ثورة بابك الخرمي

الفصل الثالث : الحركات العلوية وموقف المأمون منها

المبحث الأول : ثورة الحسن الهرش

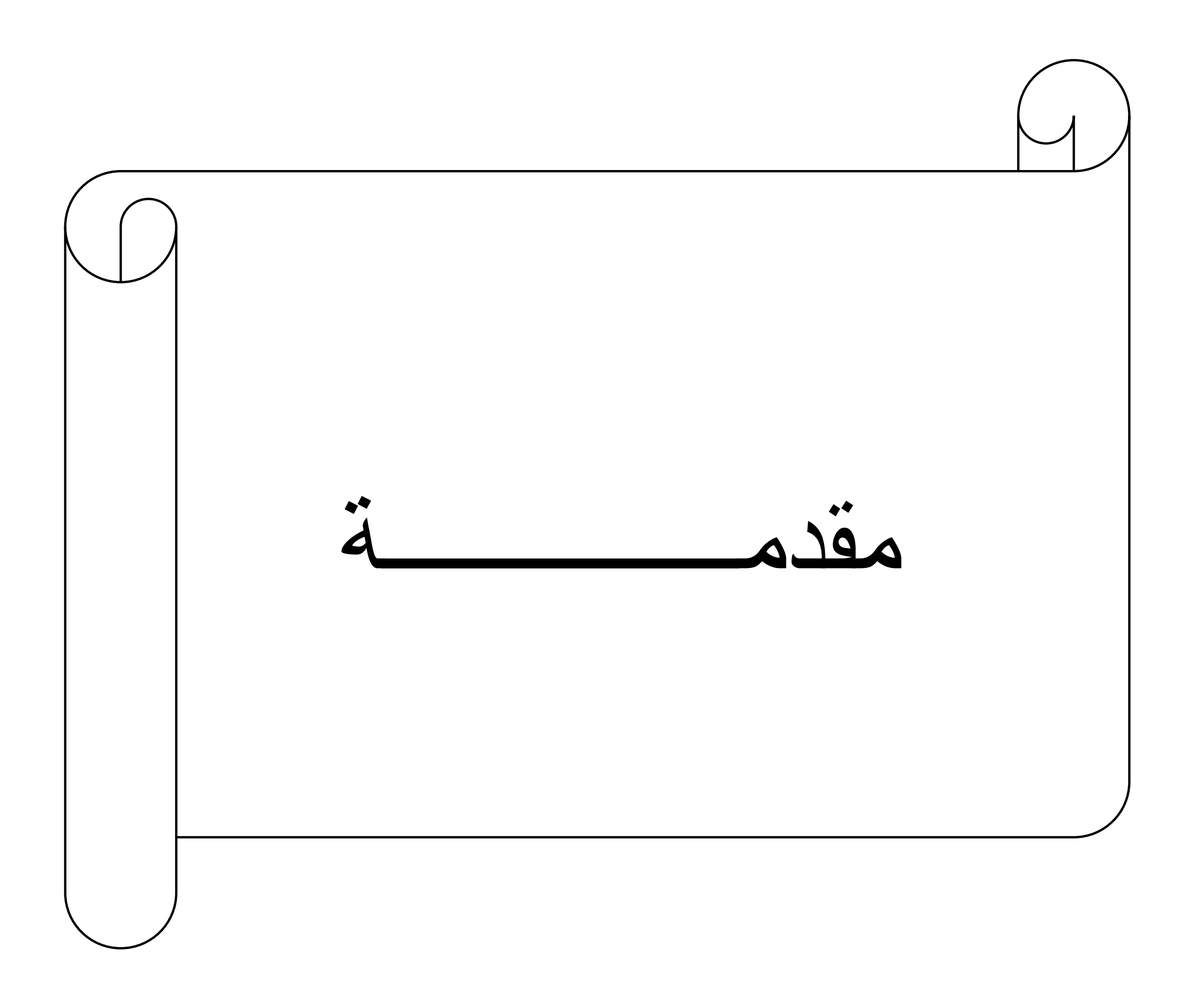
المبحث الثاني : ثورة ابن طباطبا وأبو السرايا

المبحث الثالث : الحركات الناجمة عن مقتل ابي السرايا

خاتمة

قائمة الملاحق

قائمة المصادر والمراجع


مقدمـــــــــــــــــــة

إن مقتل أو سقوط أي خليفة يعقبه فراغ سياسي كبير، ولكن مقتل خليفة كالأمين على يد أخيه المأمون لم يكن حدثا عاديا، بل اعتبر حدثا فاصلا في تاريخ الخلافة العباسية، فبعد مقتل الأمين واجهت الخلافة العباسية عددا كبيرا من حركات العصيان التي حدثت في جهات متعددة من أراضيها، وهي حركات قام بعضها تحت رايات علوية، وقام بعضها الأخر تحت رايات عقدية، في حين عبر عدد كبير منها عن مطامع فردية أو أسرية، كما أن البعض منهم قد خضع لمؤثرات مادية بحته، مستغلين بذلك حالة الضعف التي مرت بها الخلافة، وقد كانت هذه المدة الزمنية القصيرة مليئة بالأحداث العظيمة والثورات الجسيمة.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- كان لابد من دراسة هذه الثورات و الحركات دراسة وافية معمقة، نظرا لأهمية الموضوع، إذ تعد هذه الحركات من أخطر ما هدد الخلافة العباسية عامة و المأمون خاصة.
- إبراز شخصية المأمون، ودوره في إخماد الثورات.
- تسليط الضوء على أهم الحركات التي حدثت في فترة حكم المأمون، وكيفية القضاء عليها.

و لعل من أهم الأهداف التي يراد تحقيقها أو الوصول إليها من خلال هذا البحث هي:

- التعريف بشخصية المأمون، وكيفية وصوله للحكم.
- محاولة كشف العوامل الرئيسية التي أدت إلى انتشار هذه الحركات و الثورات في مختلف أقاليم الخلافة العباسية.
- ذكر الثورات و الحركات، وكيفية تعامل المأمون معها. راجية بذلك تقديم إضافة إلى زملائي و إلى مكتبة الجامعة للتعمق في موضوع الحركات على عهد الخليفة المأمون(198-218هـ/ 813-833م).

وترجع أسباب اختياري للموضوع إلى مجموعة من العوامل، والتي هي مزيج بين الدوافع الذاتية و الموضوعية.

1/الدوافع الذاتية:

- شغفي بالاطلاع على تفاصيل فترة خلافة المأمون، وعلى تفاصيل الحركات المنتشرة على عهده.
- وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع تشجيع الأستاذ المشرف على خوض غمار البحث في هذه الفترة المهمة من تاريخ الخلافة العباسية، فما يسعني إلى أن أتقدم له بالشكر حيث أنه فتح لي باب المعرفة في هذا الموضوع.

2/الدوافع الموضوعية:

- تسليط الضوء على أحوال البلاد الإسلامية عند تولي المأمون الحكم(198-218هـ/813-833م)، وذلك من الناحية السياسية و العسكرية.
- التطلع لمعرفة زعماء و قادة هذه الحركات، ومعرفة نسبهم وسائر أحوالهم.
- محاولة إبراز كيفية نجاحهم في استمالة عدد كبير من الناس، وضمهم الى حركاتهم.
- تسليط الضوء على المناطق التي توسعوا فيها، وتأثير ذلك على الخلافة العباسية.

ويعتبر تحديد الإطار المكاني والحيز الزماني من الأعمدة المهمة في الدراسات الاكاديمية لما له من أهمية كبيرة في إبراز المواصفات الأساسية لمختلف جوانب الموضوع.

- الإطار المكاني للموضوع: شملت جنوبي العراق و الحجاز و اليمن و الكوفة ،وحتى مصر.
- الإطار الزماني: وهي الفترة الممتدة من (198هـ/813م إلى 218هـ/833م)، وذلك منذ بداية حكم المأمون إلى غاية وفاته.

لقد كان المأمون قوة صامدة أمام مغريات عصره، لذا انضافت اليه صفات نادرة قلما تجتمع في شخصية واحدة، فالمأمون جدير بالكتابة عنه لا كشخص فرض على التاريخ، ولكن كانسان فرض نفسه على التاريخ و استحق أن يوضع في أكرم مكان من صفحاته. و للخوض في غمار بحثي هذا توجب عليا طرح إشكالية عامة تتمثل فيما يلي:

إذا كان المأمون قد استطاع بسياسته المرنة أن يجمع بين المواقف المتناقضة وأن يتغلب على الصعاب. فما هي الأسباب الرئيسية وراء نشوب مثل هذه الفتن الشديدة و الثورات الجسيمة زمن المأمون؟ و ماهي أبرز الأهداف التي اتخذتها؟

و للإجابة على هذه الإشكالية وجب تجزئتها الى مجموعة من التساؤلات الفرعية، والتي تتمثل في النقاط التالية:

- كيف كانت أحوال الخلافة قبل تولي المأمون الحكم؟
- و هل كان لغياب المأمون عن العاصمة بغداد أثر في احداث الفتن و الحروب التي قامت في أكثر من مكان؟
- و ماهي مجمل العوامل التي ساعدت على انتشارها؟ وكيفية تعامل المأمون معها؟
- و هل نجحت الدولة العباسية في اخماد هذه الحركات؟
- و ماهي أثار هذه الحركات على الخلافة العباسية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية توجب عليا الاطلاع على مجموعة من أمهات المصادر، اضافة الى المراجع المتخصصة فلولاها لما استقام البحث، نذكر منها :

- **تاريخ الرسل والملوك** للطبري: اعتبر هذا المصدر من أكثر وأفضل المصادر ملازمة لي في جميع فصول الرسالة، بحكم أن صاحبه عاصر هذه الحركات، ولقد اعتمدت عليه في الاطلاع على أوضاع الخلافة العباسية قبيل ظهور هذه الحركات، وفي

الحركات الفارسية التي ظهرت زمن المأمون. إلا أن الملاحظ على الطبري اكتفاؤه بذكر الحادثة فقط، دون التعليق أو إبداء الرأي فيها، فكان كثيرا ما يختصر الحادثة، إلا أن كل ذلك لم يمنع من أن يكون تاريخ الطبري من أهم المصادر التي اعتمدت عليها لما يمتاز به من دقة و شمول.

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** للمسعودي: وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه انفرد بذكر بعض المعلومات التي لم يوردها غيره من المؤرخين، كذكره أسباب البيعة للأمين، إضافة الى تحدثه عن حركة بابك الخرمي.

ولفك بعض الابهام، وشرح بعض المفاهيم والمواقع الجغرافية، تطلب مني الأمر الرجوع الى المعاجم و كتب الجغرافيا، و من بينها :

- **معجم البلدان** لياقوت الحموي، **ومراصد الاطلاع على أسماء أمكنة البقاع** للبغدادي صفي الدين، و **خريدة العجائب و فريدة الغرائب** لابن الوردي .وغيرها من الكتب الجغرافية الأخرى.

كما كان من الضروري علي العودة لكتب التراجم و الشخصيات بسبب طبيعة البحث، وكان منها:

- كتاب **الأعلام** للزركلي: الذي يحوي تراجم وافية عن حياة شخصيات مهمة، وقد أفادني كثيرا في التعرف على بعض الشخصيات الخاصة بالفصل التمهيدي والفصل الثاني والفصل الثالث، مثل شخصية هارون الرشيد والسري بن الحكم وابن طباطبا وأبو السرايا.
- و**سير اعلام النبلاء** للذهبي: الذي افادني في معرفة بعض الشخصيات المتعلقة بالفصل الثاني في المبحث الأول، مثل شخصية :عبد الله بن طاهر.

- إضافة الى كتاب **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لابن تغري بردي و**كتاب الولاة و القضاة** للكندي المصري :اللذان افادوني في معرفة حياة الشخصيات المصرية في الفصل الثاني و بالضبط في المبحث الثالث، مثل شخصية جابر بن الاشعب، وربيعة بن قيس الحريشي، والمطلب ابن عبد الله.....

كما استفدت من مجموعة من المراجع المتخصصة في الموضوع منها:

- كتاب **تاريخ الدولة العباسية** لمحمد سهيل طقوش: الذي استفذت منه كثيرا في معرفة الأوضاع الداخلية لبغداد في بداية عهد المأمون.
- إضافة الى كتاب **العصر العباسي الأول** لعبد العزيز الدوري: الذي أفادني كثيرا في معرفة سير ثورة نصر بن شبث.
- إضافة الى مرجع **التاريخ السياسي والحضاري** لإبراهيم أيوب: الذي أفادني كثيرا في معرفة مناطق التوسع لثورة الزط. إضافة الى مرجع عصر المأمون لأحمد فريد الرفاعي.

كما اعتمدت على مذكرات علمية أذكر منها:

- رسالة الماجستير بعنوان "**الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد**" لإبراهيم محمود إبراهيم فرج: استفدت منها في ضبط أحداث الفصل التمهيدي.
- رسالة الماجستير بعنوان **الفضل بي الربيع و الفضل بن سهل و أثرهما في الدولة العباسية** لأريج محمود صالح قاروت: لقد استفدت من هذه الدراسة في معرفة دور الوزير الفضل بن سهل خاصة في الفترة الأولى من حكم المأمون –في مرو–، إضافة الى معرفة الاثار المترتبة عن دوره .
- رسالة دكتوراه بعنوان **التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول(132هـ-232هـ)** لقيس عبد الواحد: أفادتني كثيرا في الفصل الثالث المتعلق بالحركات العلوية.

كما اعتمدت على مجموعة من المقالات و الدوريات أذكر منها:

- سارة عبد الحسين طه، **أثر النساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي**، وقد أعطى لي هذا المقال لفتة مهمة لم تطرق لها لا المصادر و لا المراجع ألا و هي: دور النساء في البلاط العباسي و مدى تأثير ذلك في الحياة السياسية.
- عمر فاروق، **نصر بن شبث العقيلي**، استفدت منه في الفصل الثاني و بالضبط في المبحث الأول، وقد تناول هذا المقال هذه الحركة منذ ولادتها الى غاية استسلام نصر.

وقد ساعدتني هذه المصادر والمراجع في جمع مادة علمية استثمرتها في اعداد خطة البحث، شملت مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول أخرى، حيث خصص الفصل التمهيدي منها للتحدث عن أحوال الخلافة العباسية قبل تولي المأمون الحكم، بحكم أن لهذه الأوضاع علاقة بظهور الفتن و الثورات على عهد المأمون.

أما الفصل الأول فكان بعنوان شخصية المأمون و توليه الخلافة، وقد حوى المبحث الأول نسب ومولد الخليفة المأمون، المبحث الثاني تناولت فيه نشأة و صفات المأمون، المبحث الثالث أوضحت فيه كيفية وصول المأمون للحكم و توليه الخلافة(198هـ/813م)، أما المبحث الرابع فتطرقت فيه الى وفاته.

أما الفصل الثاني فقد تناول ثورات الأقاليم وأثارها، وقد احتوى هذا الفصل أربعة مباحث، المبحث الأول يدور حول ثورة نصر بن شبث العقيلي، والمبحث الثاني حول ثورة الزط في جنوبي العراق، والمبحث الثالث حول ثورة العرب و قبط مصر، أما المبحث الرابع فكان عنوانه ثورة بابك الخرمي.

و فيما يخص الفصل الثالث والأخير فقد تمحور حول الحركات العلوية وموقف المأمون منها مبرزة أثرها، وقد حوى هذا الفصل ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه حركة الحسن

الهرشي، والمبحث الثاني حركة ابن طباطبا وأبي السرايا، أما المبحث الثالث فقد جمعت فيه عدة حركات علوية ظهرت بعد مقتل أبو السرايا.

وفي الأخير جاءت **خاتمة** البحث: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا، فبذلت فيه وسعي و جهدي فإن بانت الفائدة منه فالفضل لله، وإن ظهر النقص فيه فمجد الكمال مختص به سبحانه، والله تعالى من وراء القصد.

وقد اعتمدت في معالجة هذا الموضوع على مجموعة من المناهج نظرا لطبيعة الموضوع، في مقدمتها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لأن الموضوع يحتاج الى عرض مناطق توسع الثوار ووصف طبيعة جغرافيتها لما تحمله من أثر في مقاومة واستمرارية هذه الحركات مدة أطول.

وإلى جانب ذلك اعتمدت على المنهج الاستقصائي فيسرد بعض الأحداث وتقص بعض الحقائق التاريخية خاصة فيما يخص ذكر الجانب السياسي والعسكري في الفصل الثاني والفصل الثالث.

وقد واجه هذا البحث عدة عقبات، منها:

- أن المرويات التاريخية التي سجلت أحداث الثورات العلوية كانت مجرد سرد للأخبار من دون رؤية تحليلية.
- وهناك صعوبة أخرى هي أن بعض الثورات ذكرت تفاصيلها في أغلب المصادر التاريخية مما أعطى لبحثي مادة علمية كافية للوصول إلى المطلوب، بينما بعضها الآخر أوجز الحديث عنه ولم تذكر تفاصيله إلا في مصدر أو مصدرين فتكون المادة العلمية حوله شحيحة، مثل ثورة الحسن الهرشي.
- تناقض المعلومات فيما يخص بعض هذه الحركات، كحركة بابك الخرمي، مما يوقع الباحث في الارتباك.

- وأخيرا صمت المصادر عن الحديث عن أثر هذه الحركات في المجتمع العباسي، مما انقص ذلك من كمال البحث.

الفصل التمهيدي: أحوال الخلافة العباسية قبيل تولي المأمون الخلافة.

1-الخليفة هارون الرشيد وإشكالية ولاية العهد.

2-بيعة متعددة في زمن واحد: بوادر التقسيم والفوضى.

3-محاولة استدراك الوضع: ضمانات الرشيد للإخوة.

4-الانشقاق وأسباب الفتنة: الأمين والمأمون.

5-صراع السلطة: مقتل الأمين وتولي المأمون الخلافة.

تمهيد:

لقد تطلع الكثيرون من أمراء البيت العباسي إلى أن يكون لهم ولاية عهد من قبل الخليفة هارون الرشيد[1] ،بحكم أن هذا الأخير حين تولى الخلافة لم يكن له أبناء من صلبه، وذلك أن ابنه عبد الله المأمون– وهو أكبرهم– ولد في ليلة توليه الخلافة[2]، وبعدها بأشهر ولد ابنه محمد الأمين من زوجته العربية الحرة زبيدة، الأمر الذي جعل الرشيد حريصا على أن يُولى العهد إلى أحد من أبنائه كي يقطع هذا الإشكال الذي وإن اشتد فإنه سيؤدي إلى صراعات طاحنة داخل البيت العباسي، وبالفعل فقد ظهر في قصر الرشيد خلاف من نوع أخر ربما أشد خطورة من مشكلة الطموح السياسي الذي انتاب أفراد الأسرة العباسية سابقا. فهل سيبايع الرشيد لابنه الأكبر المأمون، أم أنه سيفضل عليه ابنه محمد الأمين، وهو العربي أبا وأما وابن زوجته الحرة[3]؟

---

(1)/ هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، ولد بمدينة الري و نشأ في دار الخلافة ببغداد، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة (170هـ/786م)، ازدهرت الدولة في أيامه... توفي في سناياذ من قرى طوس سنة (193هـ/808م). ينظر: الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002،ج8، ص: 62.

(2)/ ولد عبد الله المأمون في ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة (170هـ/786م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها(تاريخ بغداد)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، مج11، ص:431.

(3)/ محمد إلهامي، العباسيون الأقوياء رحلة العباسيين منذ بداية الثورة وحتى نهاية عصرهم الذهبي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2013،ج1،ص: 461.

1-الخليفة هارون الرشيد و إشكالية ولاية العهد:

يبدو أن هارون الرشيد قد فضل محمد الأمين عن ابنه الأكبر عبد الله المأمون، ففي عام (175هـ/791م)، بايع الرشيد ابنه محمد من بعده بولاية العهد(1)، وكان ذلك تحت تأثير الحزب العربي المتمثل: في زوجته زبيدة بنت جعفر -ابنه عم الرشيد- وأخواله بني هاشم، والفضل بن يحي، والغريب في الأمر أن هذه البيعة تمت في وقت مبكر أي عندما كان الأمين في الخامسة من عمره، وبذلك أصبح محمد الأمين ولي العهد من بعد والده(2).

نستنتج مما سبق :أنه و بالرغم من كبر سن المأمون على أخيه الأمين ،إلا أن الخليفة هارون الرشيد قد فضل ابنه الأصغر العربي على ابنه الأكبر الفارسي ،وقد اضطر إلى هذه البيعة لتطاول أعناق بني العباس للخلافة ، إضافة إلى أنه حاول بذلك ضمان الخلافة ذات عصبية عربية.

وهذا ما ولد نقدا للرشيد من أهل العلم والعامة على حد سواء، إذ ذكر أن جماعة من بني العباس أبدوا اعتراضهم على تلك البيعة نظرا لصغر سن محمد الأمين، بينما كان البعض منهم راضيا بذلك(3).

---

(1)/ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، (د.س)، ج 8، ص: 240. ينظر كذلك: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان،1992، ج9، ص: 9-10.

(2)/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب، بيروت، 1997،ج5، ص:288.

(3)/ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 2000م، ج1، ص: 166.

وقد ذكر اليعقوبي[1] أن عبد الصمد بن علي[2] قال: "أيها الناس لا يغرنكم صغر السن، فإنما الشجرة المباركة أصلها ثابت، وفروعها في السماء"

وقد ذكر ابن الأثير[3]: "أن سبب مبايعة هارون الرشيد لابنه محمد الأمين بولاية العهد، إذا كان خاله عيسى بن جعفر بن المنصور هو من حرّض الفضل بن يحي البرمكي، إذ يعتبر الفضل صاحب وجاهة وحظوة عند الرشيد ليجعله وليا للعهد من بعده، إذ قال له : إنه ولدك، وخلافته لك، فوعده بذلك، وسعى فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد فولاّه".

- ولعل من الأسباب الكامنة وراء بيعة الأمين ما يلي:

1-يذكر المسعودي[4] عن سبب البيعة للأمين: "أن بني هاشم مائلون إلى محمد بأهوائهم... فإن ملت إلى عبد الله أسخطت بني هاشم، و إن أفردت محمدًا بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية ...ثم دخلت أم جعفر على الرشيد فقالت : ما أنصفت ابنك محمدا حيث وليته العراق و أعْريته عن العدد و القواد، و صيرت ذلك الى عبد الله دونه، فقال لها و ما أنت و تميز الأعمال و اختبار الرجال؟ إني ولَّيت ابنك السلم، و عبد الله الحرب ،و صاحب الحرب أحوج إلى الرجال

(1)/ تاريخ اليعقوبي، منشورات المكتبة الحيدرية، بغداد، 1964، ج2، ص: 493.

(2)/ عبد الصمد بن علي: وهو أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد سنة 104هـ/722م، عم المنصور– أحد أمراء البيت العباسي – ولي عدة أقاليم زمن الخلافة العباسية، توفي سنة 185هـ/801م، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، مج3، ص: 388.

(3)/ ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص: 288.

(4)/مروج الذهب ومعادن الجوهر، مرا: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ، 2005 ،ج3، ص:353.352.

من المسالم و مع هذا فإنا نتخوف ابنك على عبد الله، و لا نتخوف عبد الله على ابنك إن بويع".

2-تحقيق وتنفيذ لرغبة زبيدة التي كانت محبوبة لدى الرشيد، وكان الرشيد لا يستطيع أن يردّ لها طلبًا، إذ قال لها: " والله ثم والله لولا مراقبتي لك وإشفاقي على قلبك لخلعت محمدًا من العهد وقدمت عبد الله عليه"[1].

3-حب الرشيد للأمين ودليل ذلك قوله لزبيدة: "إن ابنك لأحب إلي..."[2].

و لا نعلم ما هي مواصفات ولي العهد الجديد التي رآها البرمكي في طفل صغير لم يتجاوز الخامسة! ألا يجب أن يكون ولي العهد رجلا كاملا عاقلا وقائدا؟ حتى يساهم في بناء الدولة ويخدم الناس، لكنهم لم يروا إلا مصالحهم وامتيازاتهم الشخصية وضمانها كي لا ينافسهم فيها أحد مستقبلا من الذين يرتابون منهم[3].

2-بيعة متعددة في زمن واحد :بوادر التقسيم و الفوضى :

بعد أن توسّم الرشيد النّجابة والرّجاحة في عبد الله المأمون، إذ كان يقول: "إني لأتعرف في عبد الله حزم المنصور، ونسك المهدي، وعزة نفس الهادي، ولو شئت أن أقول الرابعة مني لقلت، وإني لأرضى سيرته وأحمد طريقته، واستحسن سياسته، وأرى قوته وذهنه، وآمن ضعفه ووهنه، وإني لأقدم محمدا عليه وأعلم أنه منقادٌ لهواه، متصرفٌ في

(1)/ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تح : قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة ،1999، ص: 97.

(2)/ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تاريخ الخلفاء، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة ،1967، ج2، ص: 174.

(3)/ سامي محمد الجعفري، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول، (132/232هـ)، رسالة دكتوراه، إشراف: قيس عبد الواحد السمرمد، جامعة سانت كليمنتس العالمية، 2002، ص: 212.

طريقه، مبذرٌ لما حوته يده، مشاركٌ للنساء والإماء في رأيه، ولولا أم جعفر وميل بني هاشم إليه لقدمت عبد الله عليه، ولكن لا أستطيع غير ذلك"[1].

ثم أنشأ يقول:

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني*****غلبت على الأمر الذي كان أحزما.

وكيف يرد الدر في الضرع بعدما*****توزع حتى صار نهبا مقسما.

أخاف التواء الأمر بعد استوائه*****وأن ينقض الأمر الذي كان أبرما[2].

ولذا بايع الرشيد ابنه عبد الله المأمون عام (182هـ/798م)، بولاية العهد تاليا لأخيه محمد الأمين، وكان هذا بعد انصرافه من مكة ومسيره الى الرّقة. يقول الطبري[3]:" وأخذ له البيعة على الجند بذلك بالرّقة، وضمه إياه إلى جعفر بن يحي ثم توجيهه إياه إلى مدينة السّلام، ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور، وعبد الملك بن صالح[4]، ومن القواد علي بن عيسى، فبويع له بمدينة السلام حين قدمها، و ولاّه أبوه

---

(1)/ ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،هجر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 1998، ج10، ص: 428.

(2)/نفسه، ج10، ص: 428.

(3)/ الطبري، مصدر سابق،ج8، ص: 269.

(4)/ عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو عبد الرحمن الأمير ولي المدينة والصوائف للرشيد، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين، توفي سنة 196هـ/811م، ولاه الهادي إمرة الموصل سنة 169هـ/785م، وعزله سنة 171هـ/787م، ولما مات الرشيد ولاه الأمين الشام والجزيرة سنة 193هـ/808م، فأقام بالرقة إلى أن توفي عام 196هـ/811م، ينظر : ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج2،(د.ت)، ص: 398-400.

خراسان[1]وما يتصل بها إلى همدان[2]، وسماه: المأمون، "ولقد تمّت هذه البيعة بسعي فارسي ووساطة وتدخل منهم[3].

ويرجع المؤرخ حسن باشا[4]تصرف الرشيد هذا –بيعة المأمون– إلى الأسباب التالية:

1. تأنيب ضمير هارون حيث أنه فضل الابن الأصغر –محمد الأمين– على الابن الأكبر –عبد الله المأمون– إضافة إلى ذلك أن بيعة الأمين تمت وهو صبي لم يتجاوز الخامسة.
2. رغبة الرشيد الشديدة في حفظ الخلافة في نسله.
3. وكذلك انحلال أخلاق الأمين، ونبل المأمون.
4. أما السبب الرئيسي وراء هذه البيعة، فيتمثل في تحريض الحزب الفارسي المتمثل في البرامكة[5].

---

(1)/لم يكن اختيار الرشيد ولاية خراسان لابنه المأمون عبثا، بل كان هذا مبنيا على أسباب كثيرة، منها :كون الخراسانيين هم شيعة العباسيين، وفيهم خضوع ومؤازرة لهم، وقد أثبت أبا جعفر المنصور ذلك في وصيته لابنه المهدي، إذ قال له: "وأوصيتك بأهل خراسان خيرا، فانهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك، ودماءهم دونك، فأحسن اليهم، وتجاوز عن مسيئتهم، وكافئهم على ما كان منهم. ينظر: محمد مصطفى هدارة ، المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 2000،ص:39.

(2)/ همذان : مدينة مشهورة من مدن الجبال، قيل بناها همدان بن فلوج بن سام بن نوح –عليه السلام –وقد ذكر علماء الفرس أنها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال، أما الآن فلم يبق على تلك الهيئة، ولكنها مدينة عظيمة لها رقعة واسعة، وهواء لطيف، وماء عذب، وتربة طيبة، ولم تزل محل سرير الملوك، ينظر: ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2008، ص: 121–122.

(3)/ الطبري، مصدر سابق ، ج8، ص: 269. ينظر كذلك: ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص: 164. ينظر كذلك: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق،ج2، ص: 501–502.

(4)/ دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار النهضة العربية، مصر، 1975، ص: 36.

(5)/نفسه ،ص:36.

وفي حج (186هـ/802م) عيّن الرشيد ابنه القاسم وليا ثالثا للعهد بعد أخويه، وسماه المؤتمن، و ولاه الجزيرة والثغور [1] والعواصم، وكان ذلك بتأثير عبد الملك بن صالح–مربي القاسم[2]– حيث أرسل إلى الرشيد قائلا:

يا أيها الملك الذي*****لو كان نجما كان سعدا

أعقد لقاسم بيعة******واقدح له في الملك زندا

أن الله فرد واحد*******فاجعل ولاة العهد فردا[3]

و أخيرا نخلص إلى ما يلي:

أن الرشيد لم يتّعظ لما جرى من ولاية العهد في عهد أبيه وجده المنصور، ما صنعاه بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد، كما لم ينتبه أيضا لما ضعه أخوه الهادي به ليخلع نفسه هو الآخر من ولاية العهد، فلو لم يعاجله الموت –الهادي– لخلعه، ثم يأتي هو بعد ذلك ويقع في خطأ أسلافه ليبايع لأولاده الثلاثة الأمين والمأمون والمؤتمن[4].

ومهما نلتمس الأسباب لتورط الرشيد في هذه السنّة الأُموية –بيعته بولاية العهد الثلاثية– التي كان واجبا عليه أن يتجنبها، فلن نستطيع أن نهمل سببين أساسين:

---

(1)/ الثغور: جمع ثغر، وهو كل موضع قريب من أرض العدو يسمى "ثغرا"، كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط، وهو في مواضع كثيرة منها: ثغور الشام وثغور الجزيرة، ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، دار صادر، بيروت،ج2، (د.ت)، ص:79.

(2)/ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق، ج9، ص: 111. ينظر كذلك: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص: 114-115.

(3)/ ابن كثير، مصدر سابق، ج 10، ص: 460- 461.

(4)/ ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص: 317.

- ✓ أحدهما : تأثّر القصر العباسي بسنن الملك الفارسي القديم وسياسته[1].
- ✓ و الأخر: تدخل و ضغط زبيدة وبشدة على الرشيد في أن يكون ولدها –الأمين– وليا للعهد، بحكم أنها تمتعت بنفوذ كبير في دولة زوجها الرشيد، حيث مارست السياسة و كانت السيدة الثانية في البلاط العباسي –بعد الخيزران–،و بفضل نفوذها استطاعت فيما بعد أن تولي ابنها محمد الأمين الخلافة. يبدو أن الرشيد في بيعته هذه كان منقادا وراء تأثير زوجته[2].

3–محاولة استدراك الوضع :ضمانات الرشيد للإخوة .

ولما أتم الرشيد حجه أحضر من معه من الأمراء والوزراء، وأحضر ولي العهد محمد الأمين وعبد الله المأمون، وكتب بمضمون ذلك صحيفة شرط عليهما إن حدث به الأمر المحتوم أن تكون بغداد والعراق في الحجاز واليمن والجبال وفارس لحكم الأمين وهو الخليفة. وأن تكون الريّ[3] وطبرستان[4] وخراسان والسند[5] والترك بحكم المأمون، ويكون ولي العهد للمسلمين وقد أشهد الرشيد عليهما أكابر أهل الإسلام، ووجوه الكتاب

---

(1)/ أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، دار الكتب المصرية ،ط2، مصر ،1927،ج1، ص 131.

(2)/عادل إسماعيل خليل، سارة عبد الحسين طه، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي(132–447هـ/749–1055م)،ملحق خاص بالعدد:17،جامعة البصرة، العراق ،كانون الأول 2014، ص:7.

(2)/الريّ: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسبور مائة وستون فرسخا . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3، ص:116.

(3)/طبرستان: معنى "الطبر" الآلة التي يشق بها الحطب، "وإستان": الموضع أو الناحية، كأنه يقول "ناحية الطبر"، وهي بلدان واسعة كثيرة، وهي معروفة باسم مازندان، وهي بين الري وقومس. ينظر: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص: 33.

(4)/ السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص: 267.

(5)/ابن العمراني، مصدر سابق، ص: 76.

والقواد والوزراء، وسائر أركان الدولة، وعلقها في الكعبة فسقطت، فقيل: "هذا أمر سريع انتقاضه"[1].

ويبدو أن الرشيد قد خاف من صراع بين الأخوين والكتلتين العربية والفارسية من ورائه، فأبرم بينهم عهود مغلظة حيث استكتب–الرشيد– كلاّ من الأمين والمأمون كتابا يبايع الآخر فيه، ويعترف بما أقره والده عليه من حقوق وواجبات تجاه أخيه، وقد قدم إبراهيم محمود إبراهيم فرج[2] ملخص عن محتوى كتاب الأمين[3] لخصه في النقاط التالية:

1- تكون ولاية العهد بعد وفاة الرشيد للأمين، وتكون ولاية العهود بعده للمأمون وتكون ولاية العهد بعدهما لأخيهما القاسم.

2- تولي المأمون في حياة الأمين خراسان بثغورها وكورها وأجنادها وخراجها وطرزها وبريدها وعشرها وعشورها.

3- تعهد الأمين بأن يفي لأخيه ويعطيه كل ما أوصى له به والده من أموال وحلي وجواهر ومتاع وكسوة وغيره.

4- لا يجوز للأمين أن يحول أو يحرض عن المأمون قائدا ولا مقودا ولا رجلا واحدا من كتابه وعمّاله وولاة أموره ممن صحبه، وأقام معه محاسبة في خراسان وأعمالها.

---

(1)/ابن العمراني، مصدر سابق، ص:76.

(2)/الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد(171هـ–198هـ)، رسالة ماجستير، إشراف: رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية غزة، 2013، ص: 37.

(3)/ للاطلاع على نص الكتاب ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص: 278–281.

5- لا يجوز للأمين أن يرسل للمأمون، ولا لأي أحد من عماله وولاة أموره محاسبا ولا عاملا، كما لا يجوز له التدخل في أمور أخيه المأمون سواء كانت كبيرة أو صغيرة.

6- إشراف المأمون بنفسه على أمور البندارا.

7- في حال فرار أو انضمام أحد من أتباع المأمون سواء كانوا من قواده أو عماله أو كتابه أو خدمه أو جنده للأمين، فعلى الأمين ردهم إلى المأمون وعدم إبقائهم عنده[1].

8- في حال عزل أو خلع الأمين لعبد الله المأمون عن خراسان تسقط خلافة الأمين، ويصبح المأمون هو الخليفة والمقدم على الأمين.

9- لا يحق للأمين ولا المأمون أن يخلعا أخاهما القاسم أو يقدما عليه أحد من أولادهما، فإن فضت الخلافة للمأمون يمضيها للقاسم[2].

و لقد أمر الرشيد ابنه المأمون بأن يكتب كتابا مماثلا لكتاب الأمين ، و قد قدم إبراهيم محمود إبراهيم فرج ملخص لما كتبه المأمون في كتابه[3] نذكره في النقاط التالية:

1. تولي المأمون ولاية العهد بعد أخيه الأمين، وتوليه ولاية خراسان بجميع أعمالها.
2. شرط الرشيد على الأمين بأن يفي لأخيه بما عقد له به من الخلافة والولاية والبلاد من بعده، وأن لا يعترض له في شيء مما أقطعه والده من ضياع وعقد ودور ورباع.

---

(1)/ إبراهيم محمود إبراهيم فرج، مرجع سابق، ص: 37.

(2)/نفسه، ص: 37-38.

(3)/ للاطلاع على محتوى الكتاب، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص: 281-283. ينظر كذلك: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج 2، ص: 507-509.

3. شرط الرشيد على المأمون السمع والطاعة للأمين، وعدم معصيته وغشه وغدره، وأن يمده بالمال والجند في حال احتاج الأمين لذلك.

4. إن أراد الأمين أن يولي رجلا من ولده العهد من بعد المأمون فله ذلك، ولا يحق للمأمون معارضة هذا الأمر[1].

وفي عام (189هـ/805م)، أعاد هارون الرشيد تأكيد الأمر للمأمون مرة أخرى، وكان ذلك أثناء خروجه إلى خراسان وبالضبط عند بلدة قرماسين[2] إذا اشخص إليه جماعة من القضاة والفقهاء والأمراء، وأشهدهم أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع[3] وغير ذلك لعبد الله المأمون، ليس هذا فحسب، بل إن الرشيد قام بتجديد البيعة للمأمون على جميع من حضر[4].

كما قام الرشيد بتوجيه هرثمة بن أعين–صاحب حرسه– إلى بغداد من أجل إعادة أخذ البيعة على محمد الأمين، ولقد جعل الرشيد أمر القاسم في خلعه وإقراره إلى عبد الله إذا أفضت إليه الخلافة[5].

---

(1)/إبراهيم محمود إبراهيم فرج، مرجع سابق، ص: 38.

(2)/ قرماسين: قال العمراني موضع منه الزبيدية ثمانية فراسخ، في طريق مكة، وليست قرمسين التي قرب همدان، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 4، ص: 330.

(3)/ الكراع: اسم يجمع بين الخيل والسلاح، ينظر: إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، القاهرة، 2004،ج2، ص: 789.

(4)/ الطبري، مصدر سابق، ج8، ص: 315-316.

(5)/ نفسه، ج8.ص316.

يدل هذا التأكيد المتكرر بتخوّف هارون الرشيد على المأمون من بعده، ولعل نكبة البرامكة كانت عاملا في تأكيده هذا، إذ خسر المأمون بنكبتهم سندا قويا كان من دعاماته في الدولة[1].

ويتضح لنا من خلال مضمون الكتابين أنهما كان لصالح المأمون دون الأمين، وقد علقا كل من هدى أحمد العبسي و خالد محمد أحمد بديوي عما ورد في بنود الكتابين :

1. إصرار الكتابين على منح المأمون دون الأمين التأكيدات والضمانات الكافية لكافة حقوقه في ولاية العهد، وفي خراسان وفي الأموال والحاشية[2].
2. إصرارهما أيضا على منح المأمون الاستقلال التام في خراسان الذي يقطعها انقطاعا تاما عن الدولة [3]،وهذا ما لا يمكن أن يقرره الرشيد[4] .
3. إعطاء العذر الشرعي للمأمون في أخذ الخلافة فورا، في حال انتقصه أخوه الأمين قليلا أو كثيرا مما أعطاه الرشيد [5].

---

(1)/ محمد إلهامي، مرجع سابق، ص: 464.

(2)/هدى أحمد العبسي، قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل (132-247هـ/750-861م)، رسالة ماجستير في تاريخ العرب و الاسلام، إشراف: سهيل زكار، جامعة دمشق، 2006، ص: 89.

(3)/و كان هذا ما يشبه بتكوين مناطق نفوذ ، أو مناطق استقلال تام عن الخلافة و هذا بحد ذاته كان بمثابة تحديا للأمين ،لأنه لن يستطيع فرض هيبته و سلطته على كل أجزاء دولته. ينظر: عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والاداري المالي ، دار الطليعة، بيروت، 1997،ص141.

(4)/ هدى أحمد العبسي، مرجع سابق ،ص:89.

(5)/نفسه، ص:89.

4. وفي عهد 189هـ/805م، الذي تم في قرماسين جعل الرشيد أمر القاسم في إقراره وخلعه إلى عبد الله المأمون إذا أفضت له الخلافة[1].
5. وصاية هارون للجيش الذي كان معه بطوس بأن جميع ما في عسكره من أموال وسلاح وكراع لعبد الله المأمون، كما قام بتجديد البيعة له على القوّاد[2].
6. أما البند الذي اعتبر من أهم الأسباب التي أدت لحدوث الفتنة بين الأخوين هو: أن ولاية العهد من بعد الأمين لأخيه المأمون وليس لولده، وبعد المأمون للقاسم، وهذا يعني أن ملك الأمين ينتهي بموته، وهذا تحدّ آخر للأمين[3].

يتضح مما سبق: أن هارون الرشيد قد زرع بين الأخوين بذور الفتنة، فقد كان المأمون ولي العهد من بعد أخيه، وكانت له صلاحيات مطلقة في المناطق التي ولاّه عليها والده، ولا يجوز للأمين أن يحاسبه أو حتى يراقبه، وهذا الأمر سيكون صعبا جدا على الخليفة الأمين أثناء خلافته لأنه سيشعر بأن هناك حكما ذاتيا مقاما في دولته وأن صلاحياته منقوصة[4].

وفي عام 193هـ/809م، خرج الرشيد قاصدا خراسان لوضع حد لثورة رافع بن الليث[5] بعد أن استخلف ابنه محمد الأمين على بغداد، بينما اصطحب معه ابنه عبد الله

---

(1)/خالد محمد أحمد بديوي، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر المأمون (170هـ-218هـ)، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001، ص: 141.

(2)/نفسه، ص:141.

(3)/ هدى أحمد العبسي ، مرجع سابق،ص89.

(4)/ إبراهيم محمود إبراهيم فرج، مرجع سابق، ص: 40.

(5)/ رافع بن الليث: هو حفيد نصر بن يسار آخر وال لبني أمية بخراسان، وبعدها زالت دولتهم، ويرجع سبب خروج رافع هذا أنه طمع في زواج امرأة يحي بن الأشعث بن يحي لشرفها ومالها وكانت مغاضبة لزوجها فحملها أن تعلن الكفر لتطلق ثم تزوج منه، فبلغ أمره الرشيد فكلّف هذا الأخير عامله بأن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعًا بجلده ومازال

المأمون- وذلك خوفا من غدر الأمين- وكان الرشيد حينها يشكو من علة في بطنه، ولما وصل إلى طوس اشتدت عليه العلة حتى عجز عن القيام، وتوفي على إثرها ليلة السبت لثلاث خلون من شهر جمادى الآخرة 193هـ/شهر آذار عام 809م[1].

ولما بلغ محمد الأمين أن أباه قد اشتدت علته، أرسل بكر بن المعتمر، وهو أمير من الموالين له، بكتب سريّة إلى أمراء الجيش، وجعلها في قوائم صناديق منقورة، وألبسها جلود البقر، حتى لا يكشف أمرها، وأخبره بأن يدفع لكل رجل كتابه في حال موت الرشيد، وكان أحد هذه الكتب للمأمون[2] والآخر لصالح[3] وقد احتوت كتب الأمين العديد من النصائح والتوجيهات لأخويه.

وبعد ذلك انتهز الفضل بن الربيع هذه الفرصة، وأخذ الجيش وجميع الأموال والخزائن والسلاح والكراع، وذهب بها إلى الأمين في بغداد، وقال الفضل مبررا ذلك: "لا أدع ملكا حاضرا لآخر، لا يُدرى ما يكون من أمره"[4] ويعني "بالملك الحاضر": مُلك الأمين، وبالملك الذي لا يُدرى أمره" مُلك المأمون. وهذا لا يحتاج إلى تعليل فهواه معروف أنه مع

أمره يشتد حتى اضطر الرشيد إلى الذهاب إليه بنفسه. ينظر: أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، مرجع سابق، ج1، ص: 220.

(1)/ ينظر : ابن كثير، مصدر سابق،ج10،ص:497. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط7، لبنان، 2009،ص: 112.

(2)/ للاطلاع على محتوى الكتاب . ينظر: الطبري ،تاريخ الرسل و الملوك ،ج8،ص367.366.

(3)/ للاطلاع على محتوى الكتاب . ينظر :الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص: 368.

(4)/ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج10، ص: 510.ينظر كذلك: الطبري، مصدر سابق، ج8، ص: 374-375.

الأمين، كما أمر الجميع بالرحيل إلى بغداد فاستجابوا وتركوا العهود التي أخذت عليهم من طرف الرشيد[1].

وعندما علم المأمون بما قام به الفضل بن الربيع غضب غضبا شديدا، فأشار عليه بعض قواده بأن يرسل جيشا ليقاتله ويردّه طِبقًا للعهد المبرم، ولكن الفضل بن سهل رأى أن يكتفي بإرسال رسل يذكرون القوم بسابق عهدهم[2].

لقد كان ما فعله الأمين وجماعته وعلى رأسهم الفضل بن الربيع الخطوة الأولى في الانشقاق الذي سيستمر خطوة فخطوة، في حين أنّ المأمون لم يبدُ منه حتى ذلك الوقت أي قول أو فعل يتنافى مع إنفاذ وصية أبيه، بل على العكس من ذلك فقد كتب إلى الأمين بالتعظيم، كما أهدى إليه من طرف خراسان من المتاع والآنية والمسك والدواب والسلاح[3].

4-الانشقاق وأسباب الفتنة: الأمين و المأمون

ما إن تولّى محمد الأمين الخلافة حتى وقعت الفتنة بينه وبين أخيه عبد الله المأمون، ولقد كان لهذه الفتنة العديد من الأسباب التي راح ضحيتها آلاف المسلمين وعلى رأسهم الأمين[4] ، ولعل من أهم هذه الأسباب ما يلي:

1- مشكلة ولاية العهد:

---

(1)/ حسن الأمين، الرضا (ع) والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي، دار الجديد ،بيروت،1995، ص: 41.

(2)/ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج5، ص: 397. ينظر كذلك: ابن كثير، مصدر سابق، ج10، ص: 510.

(3)/ حسن الأمين، مرجع سابق، ص:41

(4)/إبراهيم محمود إبراهيم فرج، مرجع سابق،ص71.

تعتبر هذه المشكلة إحدى أقوى الأسباب الرئيسية التي أدت إلى صراع الأخوين، ولقد اتخذ الأمين عدة خطوات كانت كفيلة بتغيير الوضع منها[1]:

1. عزل الأمين أخاه القاسم عن جميع ما ولّاه أبوه من عمل الشام وقنسرين والعواصم والثغور، وولّى مكانه حزيمة بن خازم، وأمر أخاه بالبقاء عنده ببغداد[2].
2. أما الأمر الذي أشعل الموقف، وهو أمر الأمين بالدّعاء لولده موسى على المنابر في سائر الأمصار، وبالإمرة من بعده، وسمّاه: "الناطق بالحقّ" ثم يدعى من بعده لأخيه القاسم[3].

وهنا نستنتج أن الأمين هو البادئ بنقض بعض بنود العهد، وهناك أدلّة تثبت ذلك ، إذ ذكر الجهشياري[4]: أن الأمين نوى الغدر منذ زمن مبكر أي في الوقت الذي كتب فيه والده العهد عليه وعلى المأمون، وعلقّه في فناء الكعبة إذ عندما طلب منه جعفر البرمكي أن يحلف بعدم نقض البيعة أجابه إلى ذلك، وقال:" خذلني الله إن خذلته" ردّدها ثلاث مرات، ولما خرج قال للفضل بن الربيع: "يا أبا العباس، كنت أحلف وأنا أنوي الغدر".

وروى الطبري أن الأمين قال: إن رأي الرشيد كان فلتة شبّهها عليه جعفر بن يحي بسحره واستماله برقاه، فغرس لنا غرس مكروها لا ينفعها ما نحن فيه إلا بقطعه، ولا تستقيم لنا الأمور إلا باجتثاثه والراحة منه" كما قال للفضل بن الربيع يوما: "ويلك يا فضل لا حياة مع بقاء عبد الله وتعرضه ولابد من خلعه"[5].

---

(1)/محمد سهيل طقوش، مرجع سابق ،ص113.

(2)/ ابن كثير، مصدر سابق، ج10، ص: 513.

(3)/ الطبري ، مصدر سابق،ج8، ص: 374، ينظر كذلك: ابن كثير، مصدر سابق، ج10، ص: 513.

(4)/ الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقّا، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، 1938، ص: 222.

(5)/ الطبري ، مصدر سابق، ج8، ص: 385-399.

نستنتج من ذلك أن نيّة الغدر كانت موجودة عند الأمين، ومبيّته في نفسه منذ اللحظات الأولى، التي عيّن فيها والده أخاه المأمون وليا للعهد من بعده، وهذه المشكلة هي التي فجّرت النزاع بين الأخوين، وقد كان ما بينهما متباعدا في حياة أبيهما، فلما مات لم يرد أحدهما الآخر، أما المأمون فظلّ تابعا في خراسان لم يبرحها، وأن الأمين فقد خشي عاقبة هذا الاعتكاف، فكان طبيعيا أن تسوء ظنون الأخوين أحدهما بالآخر[1].

2/ دور الفضلين –ابن الربيع وابن سهل– في إذكاء روح الفتنة:

- **دور الفضل بن الربيع[2]:**

كان الفضل بن الربيع أول من خالف وصية هارون الرشيد، فبعد وفاة هذا الأخير غادر الفضل طوس متّجها إلى بغداد ليكون بجانب الخليفة الجديد–الأمين– إذ قال الفضل حينها "لا أدع ملكا حاضرا ..."، وكان واجبا على الفضل أن يلحق بالمأمون هو والقوّاد ومن معهم، ولكنه خالف ذلك[3].

كما سعى الفضل أيضا في إغراء الأمين وحثّه على خلع المأمون، وصرف ولاية العهد من بعده لولده موسى، ولم يكن هذا من رأي محمد ولا عزمه[4].

---

(1)/ محمد سهيل طقوش، مرجع سابق ،ص114.

(2)/ الفضل بن الربيع: وزير وأديب، كان حاجبا للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، فلما نكب الرشيد البرامكة استوزره بعدهم، واستخلف الأمين فأقره في وزارته، فعمل على مقاومة المأمون، وبعد وفاة الأمين عفا المأمون عنه وأهمله بقية حياته... توفي سنة (208هـ/823م). ينظر: أبي الحسين هلال المحسن الصّابئ، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، 1986، ص: 59.

(3)/ الطبري، مصدر سابق، ج8، ص: 374-375.

(4)/نفسه،ج8،ص375.

و يرجع السبب وراء دعم الفضل بن الربيع لخلع ا المأمون من ولاية العهد، هو خوفه من عقاب المأمون له إذا أفضت إليه الخلافة لأنه نكث العهد الذي كان قد أخذه هارون الرشيد عليه.(1)

- **دور الفضل بن سهل(2):**

لقد بدأ دور الفضل بن سهل منذ اليوم الأول لوفاة الرشيد وتولّي الأمين الخلافة ،وقد تجلّى دوره حينما انسحب الفضل بن الربيع بالجيش والعتاد إلى الأمين ونكث عهد الرشيد، وعندها غضب المأمون غضبا شديدا فأشار عليه بعض قواده(3) بأن يرسل جيشا يأتيه بالفضل بن الربيع ومن معه، وهنا تدخل الفضل بن سهل، وبدأ يُمنّي المأمون ليس بإعادة الفضل بن الربيع وإنما بأن يأتيه بالخلافة نفسها، فقال له: " أعداء استرحت منهم، ولكن افهم عنّي أن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام المنصور، فخرج عليه المقنع وهو يدّعي الربوبية، فضعضع العسكر بخروجه بخراسان، وخرج بعده يوسف اليوم فتضعضعوا أيضا له فأخبرني أنت أيها الأمير، كيف رأيت الناس عندما ورد عليهم خبر

(1)/ابن الطقطقي ،الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت، (د. ت)، ص: 213.

(2)/ الفضل بن سهل: السرخسي الوزير، أسلم أبوه على يد الخليفة المهدي وأسلم هو على يد الخليفة المأمون عام 190ه/ ، كان الفضل فطنا بليغا لُقّب بذي الرئاستين لأنه تقلّد الوزارة والحرب، وازدادت رفعته حتى نقل أمره على المأمون فدس عليه المأمون خاله فقتله في حمام سرخس عام 202ه/ . ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،1982، ج10، ص: 99-100.

(3)/ قواده: وهم عبد الله بن مالك، ويحي بن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة، والعلاء مولى هارون- وهو على حجابته- والعباس بن المسيب بن زهير- وهو على شرطته- وأيوب بن أبي سمير- وهو على كتابه- وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، وذو الريّاستين-وهو أعظمهم عنده قدرا- . ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص: 397.

رافع، قال رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا، قال: فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم، كيف يكون، اضطراب أهل بغداد؟ اصبر و أنا أضمن لك الخلافة"[1].

كما لعب الفضل بن سهل دورا مهما في هذه المرحلة، فقد عمل على استخدام أسلوب التجسس واستمالة بعض قواد الأمين لصالح المأمون، ومن أهم الذين استطاع تجنيدهم لصالحه هو العباس بن موسى – الذي أرسله الأمين مع نفر بكتابه لأخيه– وبعد أن نجح في استمالته وعده بإمرة الموسم –الحج– ومواضع من مصر، فأجاب لطلب الفضل وبايع المأمون، فكان العباس يكتب إليهم بالأخبار من بغداد أول بأول ويعلمهم بكل تحركات الأمين[2].

ولم يتوقف دور الفضل بن سهل عند هذا الحد، بل كان له بصمة خاصة حينما أطلق على المأمون لقب: "الإمام"، ليضفي بذلك على المأمون الصبغة الدينية "الشرعية" التي تساهم في تمسك الناس به، وتزيد من حبهم وطاعتهم له[3].

وهكذا اتخذت قضية النزاع بُعدًا شعوبيا بين العرب والفرس، وراح يوجّه الأحداث أشخاص يتعصبون لأحد الفريقين، فوقف العرب بجانب الأمين، وفي المقابل أخذ الفرس بيد ابن أختهم المأمون يشدّون أزره، وهكذا أدّى تدخل الفضلين إلى تأجيج الصراع الذي وصل إلى حد اللاّعودة عن الصدام المسلح[4].

---

(1)/ ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص: 397-398. ينظر كذلك: ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج10، ص: 510.

(2)/ إبراهيم محمود إبراهيم فرج ،مرجع سابق ،ص :79.

(3)/ نفسه،ص:80.

(4)/ محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق، ص: 116.

5-صراع السلطة :مقتل الأمين و تولي المأمون الحلافة.

مراحل النزاع بين الأخوين:

لقد مر النزاع بين الأخوين الأمين والمأمون بمرحلتين: مرحلة المفاوضات السلمية التي حاول فيها الأمين الوصول إلى ما يريد، بالسيّاسة والمراسلة والضغط على أخيه المأمون باستخدام التهديد المبطن، وقابله المأمون بمثل ما فعل مع استعداده للقتال في أي لحظة، وقد انتهت هذه المرحلة في عام (195هـ/811م)، ثم مرحلة الحسم العسكري حيث تقارعت السيوف وانتهت لصالح المأمون، وفقد الأمين عرشه وحياته معا عام (198هـ/813م)[1].

1- مرحلة المفاوضات السلمية:

لقد اتخذ النزاع في هذه المرحلة صورة من المراسلات والسفارات المتبادلة حول العهد المعلّق في الكعبة، والصلاّحيات الخاصة بالخليفة، وذلك أن المأمون رأى التمسك بنصوص العهد، وأن يستقل بشؤون خراسان خلال حكم أخيه، أما الأمين فقد رأى أن من حقّه السيطرة التامة على كامل أجزاء الدولة بمشرقها ومغربها[2].

وهذه صورة عن سير هذه المرحلة أُجملها فيما يلي:

---

(1)/محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق،116.

(2)/ ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج10، ص: 513. ينظر كذلك: محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص:117.

- بسط الأمين نفوذه بأن عزل أخويه عبد الله المأمون والقاسم من ولاية العهد، وأمر بأن يدعى لموسى بن الأمين كي يلي الخلافة قبل المأمون و المؤتمن، ، ولمّا علم المأمون بهذا قطع البريد عن الأمين، وأسقط اسمه من الطرز [1].

- شرع الأمين في مغازلة أخيه المأمون، دون أن يظهر نواياه وكان هذا بمشورة من "إسماعيل بن صبيح" الذي حذره من ذلك، قائلا : "يا أمير المؤمنين إن مسألتك له الصفح عن بعض ما في يديه توكيد للظن، و تقوية للتهمة، ومدعاة للحذر، ولكن تكتب إليه و تعرفه حاجتك إليه، وشوقك إلى قربه، وإيثارك الاستعانة برأيه و مشورته، وتسأله القدوم عليك، فإن ذلك أحرى أن لا يوحشه"، فقال الأمين : "اكتب بذلك" ،فكتب به ، وكان ينوي الغدر به[2].

ويبدو أن المأمون مال إلى إجابة طلب أخيه وكاد أن ينخدع لولا تحذير وزيره الفضل بن سهل له، ونصحه بالاعتذار عن تلبية الدعوة، والعمل على تقوية جيشه وتوطيد مركزه في خراسان[3].

لم ييأس الأمين من محاولته الإيقاع بأخيه المأمون، وقرر بتجريده تدريجيا من كل ما بيده، فكتب إليه يطلب منه أن يسلمه ويتنازل له عن بعض كور خراسان، وأن يكون

---

(1)/ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص: 513. علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدولة العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2010، ص 387.

(2)/ الجهشياري، مصدر سابق، ص: 291،292.

(3)/ محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق، ص: 117.

له عامل بريد يكاتبه بالأخبار، فاستشار المأمون خواصه وقواده، فوافقوا على طلبات الأمين، إلا أن الفضل بن سهل قد رفض ذلك[1].

ونتيجة لهذا الجفاء، اشتد التوتر بين الأخوين، وأغلقت الحدود بينهما، واتخذ المأمون بعض الاحتياطات منها: إقامة حراسة مشدّدة على طول الطريق بين العراق وخراسان، كما أعطى الأوامر باعتقال المشبوهين الذين يفدون من العراق[2].

ولقد أوشكت دولة الخلافة العباسية أن تنقسم إلى قسمين ينازع كل منهما الآخر، القسم الغربي حيث مدينة بغداد وعلى رأسها الأمين تسانده العرب، وكان على رأس قواته: علي بن عيسى بن ماهان، وفي المقابل القسم الشرقي، حيث مدينة خراسان وعلى رأسها المأمون بمساندة الفرس، وكان على رأس قوته: طاهر بن الحسين[3].

لقد فشل الأمين في هذه المرحلة في جعل أخيه المأمون يتنازل له عن ولاية العهد لصالح ابنه موسى، مما دفعه إلى خلعه في عام (195هـ/811م) كما قام بجلب كتابي العهد من فناء الكعبة وحرقهما، ولقد أغضب هذا التصرف الخراسانيين، فقاموا في وجهه واشتعلت الاضطرابات، وأصبح القتال المسلح لا مفر منه، وأعقب ذلك تحضيرات عسكرية[4].

---

(1)/ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي و الاجتماعي ،العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996، ج2، ص: 146-147.

(2)/ محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص: 118.

(3)/نفسه،ص:118.

(4)/ الطبري، مصدر سابق ،ج8، ص:379 . ينظر كذلك: الجهشياري ،مصدر سابق، ص :291- 292.

2- مرحلة الحسم العسكري:

لقد أمر الخليفة الأمين علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون، وكان سبب مسيره أنّ ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع إلى قوله ورأيه، فكتب الفضل بن سهل يشير بإنفاذ ابن ماهان لحربهم، وكان مقصوده أن ابن ماهان لما وُليّ خراسان أيام الرشيد، أساء السيرة في أهلها فظلمهم فعزله الرشيد لذلك، ونفر أهل خراسان عنه، فأراد ذو الرياسين أن يزداد أهل خراسان جدّا في محاربة الأمين وأصحابه، ففعل ذلك الرجل ما أمره ذو الرياستين، فأمر الأمين ابن ماهان بالمسير نحو جيش المأمون[1].

تقدم جيش الأمين الى الري حيث كان جيش المأمون، بقيادة طاهر بن الحسين[2] بانتظاره، والتحم الجيشان في رحى معركة قاسية، أسفر عنها انتصار جيش المأمون، ومقتل علي بن عيسى ولم تكد تصل أنباء النصر إلى مرو، حتى بايعوه الناس بالخلافة[3].

---

(1)/ ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج 5، ص 411. إيلي منيف شهلة، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، را : محمد عبد الرحيم، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1998، ص 97، 98.خالد محمد أحمد بديوي، مرجع سابق ،ص152.

(2)/ طاهر بن الحسين: بن زريق بن أسعد بن زادان بن طلحة الخزاعي، ولي خراسان، واعتمد عليه المأمون كذلك في حربه ضد أخيه الأمين، فظفر به وقتله، ولقب طاهر بعدها بذا اليمينين، توفي من حمى وأصابته وجاء نعيه سنة 207ه/822م. ينظر: ابن طيفور، بغداد، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 2002، ص: 62.

(3)/ حسن الأمين، مرجع سابق، ص: 51-52.

والواقع أن الأمين قد أخطأ في تعيينه علي بن عيسى على رأس قوته، لأن هذا التعيين كان قاضيا على الأمل في استمالة الخراسانيين، نظرا لكراهيتهم له، مما أثار حميّتهم فاستماتوا بالقتال[1].

يتضح لنا مما سبق أن الأمين لم يأخذ الأمور بجدية مثل المأمون، حيث أمر الأمين بأسر أخيه وعدم قتله وكانت هذه وصيته لعيسى، وكان يعتقد بذلك بأن هذه الفتنة ستنتهي في القريب، وأن النصر سيكون حليفه، ولذلك لم يكن يهتم بأخبار الحرب[2].

ويبدو أن الأهواء الشخصية قد لعبت دورا في هذا الاختيار، فعليٌّ كان يطمع في العودة إلى منصبه القديم –كحاكم لولاية خراسان– والراجح أن أحد عيون الفضل بن سهل، وهو "العباس بن موسى"، هو الذي أشار على الأمين أن يؤمر عليًّا ليثير حمية الخراسانيين على القتال[3].

وعندما علم الأمين بمقتل علي بن عيسى، وهزيمة عسكره، وجّه عبد الرحمن بن جبلة الأنباري نحو همذان، للتصدي لزحف طاهر ووقعت المعركة الثانية بين الطرفين في همدان، وكان النصر حليف المأمون للمرة الثانية[4].

وبعد أن وصل للأمين خبر مقتل عبد الرحمن بن جبلة، أمر بتجهيز جيش آخر عام (196هـ/811م) لقتال طاهر بن الحسين، وقام بوضع أكثر من قائد عليه، وكان من بينهم أسد بن يزيد الذي أمره بالتوجه إلى حلوان لحرب طاهر، وكان طاهر بشلاشان– إحدى قرى حلوان– فدس طاهر الجواسيس والعيون بين جنود الأمين فانتشرت الشائعات

---

(1)/ محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص: 119.

(2)/ إبراهيم محمود إبراهيم فرج، مرجع سابق، ص: 93.

(3)/ محمد سهيل، مرجع سابق، ص: 119.

(4)/ ابن كثير، مصدر سابق، ج10، ص: 515.

بين عسكر أسد، فاختلفوا وقاتل بعضهم بعضا، ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهرا، وعندها تقدم طاهر، فنزل حلوان والتقى بهرثمة ، فأقام هذا الأخير بحلوان، وقام بتحصينها، ثم واصل المسير صوب الأهواز[1].

وبعدها استولى طاهر على الأهواز والكوفة والموصل وحتى المدائن، ثم واصل زحفه باتجاه بغداد، ولما وصلها ضرب عليها حصارا مركزا، فدبت فيها الفوضى وشهدت شوارعها اصطدامات داخلية بين مؤيّدي الطرفين، وتمكنت قوة خراسانية من دخول بغداد، وأعلنت خلعه، ولقد استطاعت العناصر العربية إطلاق سراحه[2].

لم ينجح جيش المأمون في القبض على الأمين، إلا بعد أن حاصر هرثمة بن أعين[3] الجانب الشرقي من بغداد، وطاهر بن الحسين الجانب الغربي منها، وظل الحصار قائما اثني عشرا شهرا[4].

ونتيجة لضغط الحصار خارت قوة الأمين، بعدما انهارت معنويات جنده، وانتهت المقاومة، ودخل طاهر المدينة عنوة، وهنا وجد الخليفة نفسه أمام خيارين: إما القيام بمحاولة أخيرة لاختراق صفوف الخراسانية، وإما الاستسلام وطلب الأمان. وأخيرا استسلم

---

(1)/ ابن الأثير، مصدر سابق، ج 5، ص: 417.

(2)/ محمد سهيل طقوش ، مرجع السابق، ص: 119.

(3)/ هرثمة بن أعين: البلخي مولى بني ضبة وكنيته "أبو حبيب"، وهو أحد قواد الخليفة هارون، وأصبح فيما بعد قادة جيش المأمون إلا أن ولاءه كان للعباسيين، وكان له أثر كبير في انتصار المأمون على أخيه الأمين، وكان هرثمة يحب المأمون ويخلص له الخدمة، ولما استقر حال المأمون في الخلافة اعتقد أن هرثمة يقف بتعاطف مع ثورة أبي السرايا، هكذا صور له الفضل بن سهل لذا أمر المأمون بسجنه، وقدس له الفضل من يقتله، فمات مقتولا في سجنه سنة 200هـ/815م. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص: 276. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص: 222.

(4)/ علي إبراهيم حسن ، مرجع السابق ،ص 388-389.

الأمين للقائد هرثمة بدلا من طاهر – بسبب قسوته – لكن هذا الأخير كمن له وسجنه، ثم قتله وكان ذلك في 25 من شهر محرم عام 198هـ/813م، انتهت خلافة الأمين(1).

- وفي الأخير نخلص بالقول إلى ما يلي:

✓ يعد الخليفة الرشيد هو المسؤول الأول عن التفكك السياسي حين قرر تقسيم الخلافة بين أبنائه الثلاثة.

✓ لقد أدى هذا التقسيم إلى نشوب فتنة بين الأمين و المأمون انتهت بحز رأس الأمين، ثم لم يبقى من ذكراه سوى سطور مبهمة و أقوال متضاربة في سجل التاريخ.

✓ لم تنته الثورات و الفتن في الدولة العباسية بعد مقتل الأمين، فقد عاشت الخلافة سنوات متتالية من الفتن و الاضطرابات.

✓ و أخيرا نلاحظ أن من أهم مظاهر هذا الانفلات هو كثرة الثورات في بداية خلافة المأمون، فإن الدارس لأوضاع الخلافة العباسية بعد مقتل الأمين على يد قوات أخيه يلاحظ وبكل وضوح أن الأمر البارز هو كثرة الثورات. والذي هو موضوع المذكرة، وسأحاول أن أطرحها في الفصول القادمة بشكل مفصل ودقيق.

---

(1)/ الطبري، مصدر سابق، ج8، ص: 478–479. ينظر كذلك: ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج10، ص: 536–537. ينظر كذلك: محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص: 120.

الفصل الأول: شخصية المـــــــأمون

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: توليه الخلافة

المبحث الثالث: وفاتــــــــه

المبحث الأول: مولده ونشأته.

أثارت شخصية المأمون إعجاب المؤرخين في القديم والحديث، مؤرخي المسلمين وغير المسلمين، وقد اجتمع للمأمون صفات يود كل قوم أن كان مثلها لأميرهم ... ولولا زلته الخطيرة في آخر عمره، واستعماله السلطة في فرض الآراء، ومعاقبة من لم يكن على رأيه لكانت نظرة المسلمين إليه عبر الزمان سترفعه إلى مقام بعيد لتجعله فوق الرشيد والمنصور، وحتى فوق كل خلفاء بني العباس!

نسبه:

هو الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وسابع خلفاء بني العباس[1] وكان يكنى "أبا العباس" في أيام الرشيد، وفي خلافته تكنى "بـ: أبي جعفر" تفاؤلا بكنية المنصور والرشيد في طول العمر [2] وكانت أمه أم ولد يقال لها: "مراجل" من باذغيس[3] [4] ،ماتت بعد ولادته بقليل، فسلمه الرشيد الى سعيد الجوهري[5].

(1)/الخطيب البغدادي، مصدر سابق، مج 11، ص 430، أحمد فريد رفاعي، مرجع سابق، ج1، ص212.

(2)/ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مصدر سابق، ج10، ص49.

(3)/ باذغيس بفتح الذال، وكسر الغين المعجمة وياء ساكنة، وسين مهملة :ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ... قيل انها كانت دار مملكة الهياطلة، وقيل أصلها بالفارسية "باذخيز"، معناه قيام الريح أو هبوب الريح، وذلك لكثرة الرياح بها، وقد نسب إليها جماعة من أهل الذكر، منهم: احمد بن عمرو الباذغيسي .ينظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص:318.

(4)/ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996، ج2، ص: 58.

(5)/ابن الجوزي، مصدر سابق،ج10،ص:49.

وقيل :أن أمه مراجل تمت إلى أسرة عريقة من المجد من الأسر الفارسية، أهداها القائد علي بن عيسى بن ماهان إلى الرشيد، وماتت في ولادتها للمأمون[1].

مولده :

ولد عبد الله المأمون في ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة (170هـ/786م)[2] وهي الليلة التي مات فيها الهادي، واستخلف فيها أبوه هارون الرشيد، وكانت ليلة مات فيها خليفة، وولي فيها خليفة، وولد فيها خليفة[3].

هكذا كانت ولادة المأمون في الليلة التي انتهت فيها محنة أبيه الرشيد، وفي اللحظة التي بدأ يمارس فيها سلطانه كخليفة للمسلمين، ولا شك أن الرشيد قد استبشر كثيرا بمولد ابنه في هذه الظروف السعيدة التي واتته، ليس هذا فحسب، بل ان عبد الله هو اول غلام يولد للرشيد، وللطفل الأول دائما في نفس والده قدر من الاعزاز والمحبة يزيد عما لإخوته التالين له في الميلاد[4].

نشأته :

نشأ عبد الله المأمون في حجر الخلافة وتهيأ له من وسائل التربية والتثقيف ما لم يتهيأ إلا أخيه الأمين[5]،إلا أنه عاش محروما من عطف أمه عليه، دون اخوته جميعا الذين تمتعوا بعطف امهاتهم و رعايتهن لهم[6].

---

(1)/مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، نشر دي خوية، (د.ب)، 1871، ج3،ص:344. أحمد فريد الرفاعي، مرجع سابق، ج1،ص :210.

(2)/ الخطيب البغدادي ، مصدر سابق،مج11، ص :431.

(3)/الجهشياري، مصدر سابق، ص175

(4)/محمد مصطفى هدارة ، مرجع سابق، ص:25.

(5)/أحمد فريد رفاعي، مرجع سابق،ج1، ص:210.

(6)/محمد مصطفى هدارة، مرجع سابق،ص:26.

ولقد اختار له والداه هارون أكبر رجال عصره لتأديبه منهم : أبو محمد اليزيدي[1] والحسن اللؤلؤي[2] والكسائي[3]،و وكل الرشيد بكفالة المأمون ،والنظر في شؤونه، و مراقب أحواله، جعفر بن يحي وزيره[4]الذي نال على يديه تربية عالية، وتهذيبا عاليا، وتعليما بالغا[5] .

فلما نما المأمون وترعرع، أخذ المؤرخون يذكرون لنا من مظاهر نجابته وحزمه، وتقديره لنفسه وللناس ومعرفته لمن كانت أهواؤهم معه أو عليه، ووقوفه على ما يجري حوله من شؤون و أحوال[6]، ويقول ابن الطقطقي[7] في هذا الشأن: كان المأمون من

---

(1)/أبو محمد اليزيدي: (138-202هـ/ 755-818م) : يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي أبو محمد اليزيدي، من أهل البصرة، كان عالما بالعربية والأدب، اختاره يزيد بن منصور الحميري خالد المهدي ليؤدب ولده فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فعهد اليه بتأديب عبد الله المأمون ، كان اليزيدي عفيفا تقيا، وشاعرا مجيدا، تلقى المأمون على يديه دروسا في الأدب و العفة والتقوى وحسن الخلق. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ،ج6، ص: 183 .191. محمد مصطفى هدارة، مرجع سابق، ص:28.

(2)/الحسن اللؤلؤي (ت 204هـ / 819م) : وهو الحسن بن زياد اللؤلؤي، ويكنى "أبو علي"، من أصحاب أبي حنيفة، ممن أخذ وسمع منه، كان فاضلا وعالما بمذاهب أبي حنيفة في الرأي. وقال يحي بن أدم " ما رأيت أفقه من الحسن"، وكان أبوه من موالي الأنصار، ونسبته إلى بيع اللؤلؤ، ولي القضاء بالكوفة سنة (194هـ /809م)، توفي سنة (204هـ /819م) وله من الكتب: كتاب المجرد، والخصال، وكتاب معاني الأيمان، والنفقات والخراج. ينظر : ابن النديم، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ما صنفوه من الكتب، تح: رضا بن زين العابدين، دار المسيرة، (د.ب)، (د.ت)، ج6، ص 258. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج7، ص :314.

(3)/الكسائي: أحد علماء الكوفة البارزين في علم القراءات و النحو واللغة، تلقى كل من هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون دروسا على يديه. ينظر: محمد مصطفى هدارة، مرجع سابق،ص:28.

(4)/ أحمد فريد الرفاعي، مرجع سابق،ج1، ص :211.

(5)/حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج2، ص 66.

(6)/أحمد فريد رفاعي، مرجع سابق،ج1، ص:211.

(7)/ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ،مصدر سابق، ص 161.

أفاضل خلفائهم –بني العباس– وعلمائهم وحكمائهم " ويؤيده المسعودي[1] بقوله: "كان المأمون عالما كاملا، جوادا عظيم العفو، كريم المقدرة ". ويذكر نفس المؤلف[2] في موضع آخر: "أنه كان ميمون النقيبة[3] حسن التدبير، جليل الصنائع لا تخدعه الأماني ولا تجوز عليه الخدائع"

ويضاف إلى ذلك أن المأمون كان يبدو عليه في صباه مخايل النجابة والذكاء والحزم، وحسن التدبير، وجودة الحدس والطموح إلى الكمال، ويروى في ذلك أن الرشيد دخل على المأمون وهو ينظر في كتاب، فقال له: ما هذا؟ فأجاب المأمون: كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة، فقال الرشيد: الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه أكثر ما يرى بعين جسمه[4]، لذلك أعجب به الرشيد وجعله ولي للعهد بعد أخيه الأمين[5]. وأسند له ولاية خراسان وما يتصل بها إلى همدان[6].

وكان ما يدل على ذكاء المأمون، وثقوب بصيرته، وآصالته وحصافته، منذ نعومة أضافره، وميعة صباه، ما حصل بين الرشيد وزوجته زبيدة التي عاتبته بتفريطه للمأمون دون الأمين ولدها، فدعا الرشيد خادما و قال له: وجه الى الأمين و المأمون خادما، يقول لكل واحد منهما على خلوة: ماذا تفعل إذا أفضت اليك الخلافة؟ فقال الأمين للخادم: "أُقطِعك وأُعطيك" ، وأما المأمون فإنه قام للخادم بدواة كانت بين يديه وقال: أتسألني عما

---

(1)/ التنبيه والأشراف، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1893، ص 350.

(2)/ نفسه، ص :350.

(3)/ميمون النقيبة: جمعها :نقباء، ويقصد بنقيبة الرجل :سجيته وطبيعته والمشورة، يقال: هو ميمون النقيبة، ويقال ماله نقيبة، ويقصد بها نفاذٌ في الرأي. ينظر: إبراهيم أنيس وأخرون ،المعجم الوسيط، ص:944.

(4)/ محمد مصطفى هدارة، مرجع سابق، ص: 26.

(5)/نفسه، ص: 26.

(6)/الطبري، مصدر سابق، ج8، ص:269، ينظر: ابن كثير، مصدر سابق، ج10، ص:164، اليعقوبي، مصدر سابق ، ج2،ص: 500.

أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين !إني لأرجوا أن نكون فداء له!فقال الرشيد لأم جعفر: كيف ترين؟ فسكتت عن الجواب[1] .

ولما توفي هارون لم يف إليه أخوه الأمين بالعهد، بل قدم عليه ولده موسى في ولاية العهد، فأبى المأمون ذلك وجرت بينهما حروب وفتن انتهت بمقتل محمد الأمين في 25 محرم 198هـ/813م[2].

صفاته:

لقد اشتهر المأمون بصفات ميزته عن سائر الخلفاء العباسيين منها: ميله إلى العفو وكراهيته للانتقام[3]، ويقول المسعودي في هذا الصدد[4]: "...كان عظيم العفو، كريم المقدرة". وقال المأمون عن نفسه: "ليت أهل الجرائم يعرفون مذهبي في العفو حتى يذهب الخوف عنهم، ويدخل السرور إلى قلوبهم"[5]، وقال أيضا: "أنا والله ألذ العفو حتى أخاف أن لا أؤجر عليه، ولو علم الناس مقدار محبتي للعفو لتقربوا إلي بالذنوب"[6]وأبرز مثال عن ذلك، عفوه عن الفضل بن الربيع ،وكذلك عفوه عمه إبراهيم بن المهدي الذي جلس على كرسي الخلافة قرابة سنتين أقلق من خلالهما خلافة المأمون[7].

---

(1)/أحمد فريد الرفاعي، مرجع سابق،ج1 ،ص212.
(2)/ حسن إبراهيم ،مرجع سابق، ج2، ص: 58.
(3)/محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص:121.
(4)/التنبيه والاشراف، مصدر سابق، ص:350.
(5)/ابن الكثير ، مصدر سابق، ج11، ص68.
(6)/محمد مصطفى هدارة،،مرجع سابق،ص:159
(7)/علي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص:406.

وقد ذكر السيوطي[1] في كتابه رواية تدل على حب المأمون للعفو، فقال: "وقف رجل بين يدي المأمون قد جنى جناية، فقال له: والله ،لأقتلنك، فقال يا أمير المؤمنين تأَّن عليّ ..فإن الرفق نصف العفو، قال: وكيف وقد حلفت لأقتلنك؟ فقال: لأن تلقى الله حانثا...خير من أن تلقاه قاتلا، فخلى سبيله".

وقد عرف المأمون أيضا بالكرم، فقد أمر بمنح وزيره الحسن ابن سهل –والد زوجته بوران–عشرة ألاف درهم، وأطلق له خراج فارس وكور والأهواز مدة من الزمن[2].وقد عرف أيضا بقوة الاقناع، وكان حاضر البديهة، سريع الجواب، أديبا يعرف جيد الشعر من رديئه، ويجب سماع الغناء[3].

وكان المأمون قوي البنية بهي الطلعة، لا يضارعه أحد من بني العباس هيبة و وقارا، نظرا لما كان يتجلى به من الشجاعة والإنصاف وشدة العزم، وبعد الهمة والبسالة وغيرها من الصفات المحمودة والخصال السامية. وقد سجل التاريخ سلسلة طويلة من الوقائع والحوادث الخالدة، وعلى الجملة لم يسبق أن اعتلى عرش الدولة العباسية خليفة يضاهيه حكمة وبعد النظر "[4].

---

(1)/تاريخ الخلفاء، تح: محمد غسان نصوح عزقول الحسيني، دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية، (د.ت)، ص:503.

(2)/ علي إبراهيم حسن، مرجع سابق،ص:406.

(3)/محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص:121.

(4)/سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، تر: رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938، ص:235.

وكان المأمون من حفظة القرآن الكريم كثير التلاوة، حتى أنه يتلو في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة[1]، ويروي الخطيب البغدادي، عن القاسم بن محمد بن عباد قائلا: "لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء غير عثمان بن عفان والمأمون"[2].

وكانت له بصيرة بعلوم متعددة، من فقه، وطب، وشعر، وفرائض، وكلام، ونحو، وعربية، وعلم النجوم، واليه ينسب الزيج[3] المأموني[4].

أما عن صفات المأمون الجسمية فمن الواضح أنها كانت مزيج من السمات الآرية والعربية[5]، وقد وصفها الطبري[6] قائلا: "كان ربعة[7]، أبيض جميلا، طويل اللحية، قد خطّه الشيب[8]".

---

(1)/ابن كثير ،البداية والنهاية، مصدر سابق، ج14، ص :218.

(2)/ تاريخ بغداد، مصدر سابق،ج10ص:190.

(3)/ الزيج: كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة .ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص:219.

(4)/ابن كثير، مصدر سابق، ج14، ص :219.

(5)/محمد مصطفى هدارة، مرجع سابق، ص:26.

(6)/تاريخ الرسل والملوك ، مصدر سابق، ج8، ص :651.

(7)/ربعة : او المربوع، يقال رجل ربعة بمعنى وسيط القامة .ينظر: سعيد الخوري الشرتوني ، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، إيران،1403، ج1، ص:385.

(8)/خطه الشيب: أي خالطه و فشا فيه، أو استوى سواده و بياضه. ينظر : إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر وأخرون:،المعجم الوسيط،ج1،ص243.

وقال نفس المؤلف[1] في موضع آخر: "كان اسمر تعلوه صفرة، أحنى[2]، أعين[3]، طويل اللحية، رقيقها، أشيب، ضيق الجبهة، بخده خال أسود". أما الجاحظ فقال: "كان أبيض فيه صفرة، وكان ساقاه دون جسده صفراوين كأنهما طليتا بالزعفران."[4]

و يروى أن الرشيد قال لابنه أبي عيسى يوما–وهو صبي صغير– "ليت جمالك لعبد الله"...تبين لنا هذه الرواية و إلى حد بعيد حب الرشيد الجارف لابنه المأمون إذ تمنى بأن ينتقل جمال أخيه أبي عيسى إليه، وذلك من أجل أن يتم له كل شيء[5].

---

(1)/ الطبري، مصدر سابق، ج8،ص:651.

(2)/أحنى :رجل أحنى، أي في ظهره احدداب ،لأحدب. ينظر: سعيد الخوري الشرتوني ،مصدر سابق،ج1،ص:240.

(3)/أعين : أي اتسعت عينه وحسنت. ينظر: إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر وآخرون، مصدر سابق، ج2، ص :647.

(4)/ الديار البكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج2، ص:334.

(5)/محمد مصطفى هدارة، مرجع سابق، ص:26.

المبحث الثاني: توليه الخلافة

لقد عهد هارون الرشيد بولاية العهد للأمين والمأمون من بعده، ففي سنة 186هـ/802م حج الرشيد ومعه ولي العهد محمد الأمين وعبد الله المأمون، وهناك في البيت الحرام أخذ الرشيد على ولديه المواثيق المؤكدة بأن يخلص كل منهما لأخيه، وأن يترك الأمين لأخيه المأمون كل ما عهد إليه من بلاد المشرق: ثغورها وكورها وجندها وخراجها، وبيوت أموالها وصدقاتها وعشورها وبريدها، ولقد قام الرشيد بتسجيل هذه المواثيق على شكل مراسيم وعلقها في الكعبة لتزيد من قدسيتها، ويؤكد تنفيذها[1].

وما إن تولّى محمد الأمين الخلافة حتى وقعت الفتنة بينه وبين أخيه المأمون الذي كان أبوه قد عينه معه في ولاية العهد، وظهر من أول وهلة أن النزاع وقع نتيجة تنافس رجلين قويين، أحدهما كان يسيطر على الأمين، والآخر على المأمون[2].

بعد موت الرشيد أسرع الفضل بن الربيع بالعودة إلى بغداد مصطحبا معه الجيش والمال الذي أوصى به الرشيد لابنه المأمون ليبايع الأمين، وقال الفضل مبررا ذلك: لا أدع ملكا حاضرا لآخر ما أدري ما يكون من أمره[3].

ومن الناحية المقابلة كان الفضل بن سهل يحرض المأمون على الاستقرار في خراسان ويشد من أزره، إذ كان يقول له:" أصبر قليلا، أضمن لك الخلافة". وبهذا أصبح

---

(1)/ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971، ص:88.

(2)/ مؤلف مجهول، مصدر سابق، ج3، ص:320.

(3)/ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق،ج8، ص: 375.374، ينظر كذلك : ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص:510.

الفضل بن سهل صاحب الدور الأول في هذه المسرحية، واختفى دور المأمون طوال فترة النزاع مع أخيه[1].

ويقول المسعودي[2]: "وبويع عبد الله المأمون، وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين ،فكانت خلافته إحدى وعشرين سنة ، منها أربعة عشر شهرا كان يحارب أخاه ابن زبيدة، وكان أهل خراسان في تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة، ويدعى له على المنابر في الأمصار والحرمين والكوز والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه، ويسلم على محمد بالخلافة من كان ببغداد خاصة لا غيرها".

ويقول الخطيب البغدادي[3] : استخلف المأمون يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن سبع وعشرين سنة، وعشرة أشهر وعشرة أيام، وبويع له وهو بخراسان".

ومن جهة أخرى بايع المأمون عام (201هـ/817م)، ووليا لعهده علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسماه "الرضا من آل محمد"، وطلب من جنده طرح السواد ولبس الخضرة فأغضب ذلك آل العباس، فبايع أهل بغداد عم المأمون "إبراهيم بن المهدي" وسموه "المبارك"، وبايعوا من بعده وليا لعهده، ابن أخيه "إسحاق بن موسى بن المهدي"، وخلعوا المأمون [4]، وبعدها استقام أمر المأمون في الخلافة، وذلك بعد موت علي الرضا بطوس، وعفو عمه إبراهيم بن المهدي عنه[5] .

(1)/الجهشياري، مصدر سابق، ص :278.
(2)/مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق، ج4، ص:5.
(3)/ مصدر سابق، مج 11 ، ص: 431.
(4)/ محمود شاكر، مرجع سابق، ج1، ص: 183.
(5)/ ابن كثير، مصدر سابق ،ج14، ص: 217.

المبحث الثالث: وفاتـــه.

أولا سنورد قصة مرضه كما ذكرها ابن الأثير: وفي هذه السنة 218هـ/833م، مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة، وكان سبب مرضه ما ذكره سعيد بن العلاف القارئ، قال : "دعاني المأمون يوما فوجدته جالسا على جانب البذندون[1] والمعتصم عن يمينه، وهما قد دليا أرجلهما في الماء، فأمرني في أن أضع رجلي في الماء، وقال: ذقه. فهل رأيت أعذب منه وأصفى صفاء أو أشد بردا؟ ففعلت، وقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله قط، فقال: أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم فقال: الرطب الأزاد[2].

فبينما هو يقول إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف، فقال لخادم: أنظر إن كان في هذه الألطاف رطب أزاد فآت به. فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما إزاد كأنما جني تلك الساعة، فأظهر شكر الله، وتعجبنا جميعا وأكلنا وشربنا من ذلك الماء، وكانت منية المأمون من تلك العلة، ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق، وبقيت أنا مريضا مدة، فلما مرض المأمون طلب أن يكتب إلى البلاد الكتب من عبد الله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده إسحاق بن هارون، وأوصى إلى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء، والقضاة والقواد[3].

---

(1)/البذندون : في اليونانية **Podamdos**، قرية بينها وبين طرسوس يوم، من بلاد الثغر، مات بها المأمون، فنقل الى طرسوس، ودفن بها، ولطرسوس باب يقال له باب بذندون، عنده في وسط قبر أمير المؤمنين المأمون، كان خرج غازيا فأدركته وفاته هناك وذلك في سنة(218هـ / 833م) .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص:362.

(2)/ الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج6، ص:6.

(3)/ نفسه، ج6، ص:6.

أما المسعودي[1] فإنه أورد رواية تختلف تماما عما ذكره ابن الأثير، فذكر عن علة المأمون ووفاته ما يلي: فبينما هو مدلّي رجليه في الماء إذا لاحت سمكة نحو الذراع كأنها سمكة فضية، فجعل لمن يخرجها سبقا، فبدر أحد الفراشين فأخذها وصعد، فلما صارت على حرف العين (أي عين ماء البذندون)، أو على الخشب الذي عليه المأمون، اضطربت وأفلتت من يد الفراش، فوقعت في الماء كالحجر، فنضح من الماء على صدر المأمون ونحوه فبلت ثوبه.

ثم انحدر الفراش ثانية فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل، فقال المأمون تقلى الساعة، ثم أخذته رعدة من ساعته، فلم يستطع التحرك من مكانه، فغطى باللحف والدواويج[2] وهو يرتعد كالسعفة ويصيح : البرد البرد، ثم حول إلى المضرب[3] ودثر، وأوقدت النيران حوله، ثم أتي بالسمكة و قد فرغ من قليها فلم يقدر على الذوق منها، وشغله ما هو عن تناول شيء منها[4].

ولما اشتد به الأمر سأل المعتصم بختيشوع[5] وابن ماسويه، وكان في ذلك الوقت عند المأمون، وهو في سكرات الموت، وما الذي يدل عليه الطب من أمره؟ وهل يمكن

---

(1)/ مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق،ج4، ص:47.

(2)/ الدواويج: جمع دوج، وهو المعطف الثقيل. ينظر: ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص:301.

(3)/ المضرب: ويعني به: الفسطاط العظيم .ينظر: سعيد الحوزي الشرتوني ،أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج1، ص:681.

(4)/ المسعودي ،مروج الذهب، مصدر سابق ، ج4، ص:47.

(5)/ بختيشوع: هو بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جرجس، طبيب سرياني الأصل مستعرب من أسرة بختيشوع المشهورة في الطب والعلوم والفلسفة، كانت له منزلة كبيرة لدى الخلفاء وحظوة عندهم، لا سيما المتوكل العباسي وانتهى أمره بأن غضب عليه المتوكل سنة(244هـ/ 858م)،وقبض ماله و نفاه الى البحرين ،و تعرض المتوكل بعد ذلك لقولنج(مرض معوي مؤلم)،فاستحضره المتوكل واعتذر اليه ،و عالجه و برأ فأنعم عليه و رضي عنه و أعاد ما كان له. ينظر: ابن أبي أصيبعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تح: نزار رضا ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،(د.ت)،ص:202.201.

برؤه وشفاؤه؟ فتقدم ابن ماسويه[1] فأخذ بإحدى يديه و بختيشوع بالأخرى، وأخذ المجسة من كلتا يديه، فوجدا نبضه خارجا عن الاعتدال، منذرا بالغناء والانحلال، والتزقت أيديهما ببشرته لعرق كان يظهر منه من سائر جسده، كالزيت أو لعاب بعض الأفاعي، فأخبر المعتصم بذلك، فسألهما عن ذلك ،فأنكروا معرفته وأنهما لم يجداه في شيء من الكتب، وأنه دال عن انحلال الجسد[2]

ثم أفاق المأمون من غشيته، فأمر بإحضار أناس من الروم، فسألهم عن اسم ومعنى الموضع والعين، فقيل له: "مد رجليك"، فلما سمع ذلك اضطرب وظن منه فأل شؤم عليه، ثم سألهم سؤال آخر: ما اسم الموضع بالعربية؟ فقالوا : الرقة[3][4] .

وبعدها أحضر المعتصم الأطباء يأمل شفاء أخيه، ولما تحسن المأمون طلب منهم أن يخرجوه ليشرف على عسكره وينظر إلى رجاله ويتبين ملكه، فأخرج وأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد أوقد النيران، فقال : "يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه" ثم فتح عينه من ساعته، وبهما من العظم والاحمرار، وأقبل يحاول البطش بيده

---

(1)/ابن ماسويه:(ت243هـ-857م):هو أبو زكرياء يوحنا بن ماسويه من علماء الأطباء ،سرياني الأصل، كان أبوه من أطباء العيون في بغداد و خدم الرشيد، و نشأ ابنه يوحنا في بغداد و نبغ حتى كان أحد الذين عهد اليهم الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة في أنقرة و عمورية ،خدم الرشيد و المأمون و المعتصم و الواثق، وكانوا لا يتناولون شيئا الا بحضرته. ينظر: القفطي ،إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ،لبنان ،2005،ص:247.

(2)/ المسعودي، مروج الذهب، مصدر سابق، ج 4، ص:47.

(3)/ الرقة: ذكر ياقوت الحموي الرقة في أربع مواضع، الأولى : مدينة مشهورة على الفرات تسمى الرقة البيضاء، والثانية: تقع في الجانب الغربي للأولى، كان بها قصران لهشام بن عبد الملك ،تسمى الرقة الوسطى، والثالثة: أسفل الثانية وهي قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة، وتسمى الرقة السوداء، والرقة الرابعة: البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد، وهي بالجانب الغربي، أما الرقة بجانب طرسوس فلم يشر إليها أصلا! .ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3،ص:60.

(4)/ المسعودي ، مروج الذهب، مصدر سابق، ج4، ص:48.

بابن ماسويه فعجز عن ذلك، فرمى بطرفه نحو السماء ، وقد امتلأت عيناه دموعا، فانطلق لسانه من ساعته، وقال: " يا من لا يموت ارحم من يموت"[1].

توفي المأمون يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين 218هـ/أغسطس 833م، وحمل إلى طرسوس فدفن بها، وقال في تلك الواقعة، أبو سعيد المخزومي:

هل رأيت النجوم أغنت عن المأ ***** مون شيئا وملكه المأنوس.

خلفوه بعرضتي طرسوس***** مثل ما خلفوا أباه بطوس.[2]

أما صاحب الدرة السنية[3] فيقول في قصة مرض المأمون وموته ما يلي: كان المأمون يقول: نظرت في الطالع فرأيت أني أقبر بالرقة! فكان إذا مر بها وعبر عليها يسرع في السير، فلما كان في غزاة الصائفة مر يريد طرسوس فمرّ بأرض سهلة طيبة كثيرة العشب، فأمر بالنزول بها وطابت نفسه بالإقامة فيها، واغتسل في ذلك النهر فحم وقوي به المرض فنظر إلى بناء عن بعد فقال لبعض غلمانه: أنظر ما هذا البناء! فقيل: "هو دير"، فاستدعى براهبه وسأل منه ما اسم هذا الدير؟ قال: يقال له دير البذندون. قال : وما تفسير ذلك بالعربي؟ قال: معناه: "قرب الأمر"، فارتاع لذلك، فعلم أنه ميت، ولقوة جزعه لم يتم يومه حتى مات، وذلك يوم الأربعاء لثمان خلون من رجب 218هـ/833م، وكانت مدة خلافته عشرون سنة، وعمره ثمان وأربعون سنة، وقيل تسع وأربعون، وقيل: لم

(1)/ المسعودي، مروج الذهب، مصدر سابق،ج4، ص: 48.

(2)/ نفسه،ج4،ص:48.

(3)/أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية، تح: بيرند راتكة وآخرون، عيسى البابي الحلبي للنشر، القاهرة، 1982، ج5، ص:206.205.

ير تباعد أكثر مما بين قبر الرشيد وقبر ولده المأمون، دفن الرشيد بطوس والمأمون بطرسوس، فسبحان الحي الذي لا يموت.[1]

---

(1)/ أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، ج5، ص:206.

الفصل الثاني: ثورات الأقاليم في عهد المأمون وآثارها.

المبحث الأول: ثورة نصر بن شبث العقيلي (198هـ/ 813م).

المبحث الثاني: ثورة الزط في جنوبي العراق بنواحي البصرة.

المبحث الثالث: ثورة عرب وقبط مصر(200-210هـ/ 815-825م).

المبحث الرابع: ثورة بابك الخرمي(201_222 هـ/ 816_837م)

تمهيد:

قبل التطرق إلى ذكر الثورات التي نشبت ضد المأمون، سأستعرض لمحة موجزة عن الأوضاع الداخلية في بغداد بداية عهده، والتي كانت سببا رئيسيا في نشوب هذه الثورات وما صاحبها من اضطرابات.

بعد مقتل الأمين أراد الفضل بن سهل أن يقطف ثمار انتصاره، فلم يكد نبأ قتله يصل إلى مرو حتى نصح الخليفة بإحداث تغيرات في الإدارة تتماشى مع الوضع الجديد، وقد هدف إلى إبعاد القائدين طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين عن العراق للتفرد بحكمه[1]. استجاب المأمون لنصيحة وزيره، فعزل طاهر بن الحسين عن العراق وعين أخاه الحسن بن سهل عليه، كما أرسل هرثمة بن أعين إلى خراسان، وقد أدى ابتعاد هذين القائدين عن العراق إلى انتشار الاضطرابات فيها[2].

وقد لقب المأمون الفضل بن سهل "ذا الرّياستين"، ومعنى ذلك رياسة الحرب ورياسة التدبير، وعقد له علي بن سنان، وأعطاه مع العقد علم كتب عليه لقبه، فحمل العقد علي بن هشام، وحمل العلم نعيم بن حازم. ويجب الإشارة هنا الى نقطة مهمة وهي تمتع الفضل بخاصية الإمرة، إذ كان الفضل يؤمر مع الوزارة، وهو أول وزير لقب، وأول وزير اجتمع له اللقب والتأمير، وقد ذكر عيسى بن محمد بن حميد انه رأى توقيعا بخط المأمون للفضل بن سهل[3].

وهكذا نشبت الحرب الأهلية في بغداد، فتوقفت أعمال الحكم والإدارة، وتعرضت قرى جنوبي العراق لنهب المرتزقة، وغدت الأوضاع في بغداد من النوع الذي لا يطاق،

(1)/ محمد سهيل طقوش ،مرجع سابق، ص:121.

(2)/ نفسه،ص:121.

(3)/الجهشياري، مصدر سابق، ص:306.305.

وقد نشبت هذه الاضطرابات نتيجة لغياب المأمون عن بغداد، إذ كان بمرو لا يصل إليه شيء من أخبارها- بغداد- ، وقد حجبه الفضل بن سهل وكتم الأمر عنه.[1]

- نستنتج في الأخير: أن غياب المأمون عن بغداد كان له أثر في إحداث الفتن والحروب التي قامت في أكثر من مكان، وانتقلت عدواها إلى الأقاليم الإسلامية، أو بمعنى أصح انتهاز العلويين الفرصة لتحقيق مآربهم، إذ اعتبروا هذا التوقيت المناسب لطعن العباسيين ومحاولة الإحلال محلهم.

(1)/ محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص:122.

المبحث الأول: ثورة نصر بن شبث العقيلي[1](198هـ- 813م).

مدخل:

وقف أهل الشام موقفا معاديا للعباسيين واستمروا على ذلك، وإن اضطروا في كثير من الأحيان إلى إرسال وفود الطاعة والترضية والولاء الظاهري إلى بغداد، وكان العباسيون بدورهم يعرفون ذلك جيدا، ويعاملون أهل الشام تارة بالإهمال وتارة بالشدة، وثالثة بالمداراة تبعا للظروف.[2]

وقد ظهر ميل المأمون للفرس، ودليل ذلك ما أورده الطبري في روايته القائلة " تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا فقال له: يا أمير المؤمنين، أنظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم أهل خراسان ! فقال: أكثرت عليّ يا أخا أهل الشأم، والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى انه لم يبق في بيت مالي درهم واحد، وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتني قط، وأما قضاعة فسادتها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من أشياعه، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مُضَر ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شاريا(أي خارجيا)، أعزب فعل الله بك !" ويقصد من كلام المأمون أن قبائل قيس قد أرهقته بالحروب المختلفة وأفرغت خزينته، وأن اليمن كانت دائما ضده، وأما قبيلة قضاعة

---

(1)/ نصر بن شبث: رجلا من قيس غيلان من بني عقيل، سكن مدينة يقال لها كيسوم، توفي في أيامه هارون الرشيد وحدثت الفتنة بين الأمين والمأمون، وقتل الأمين وامتنع نصر عن البيعة للمأمون وثار في كيسوم، وانتهى الأمر باستسلام نصر سنة (206هـ/821م).ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، (د.ت)، ص 390، 391.الزركلي، الأعلام، ج8،ص:24.23.

(2)/ عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص:200.

فهي تهوى الامويين، و أما قبيلة ربيعة فمعظمها من الخوارج، وهذا دليل على أن المأمون كان ينظر إلى أهل الشأم نظرة ريبة وعدم إخلاص لدولته[1].

1) أصل نصر بن شبث:

كان نصر من بني كعب بن ربيعة وأجداده من رجال بني أمية، يسكن كيسوم[2] ناحية شمالي حلب، وكان في عنقه بيعة للأمين، فلما قتل هذا الأخير استاء من ذلك وله فيه هوى، وكان نصر عربيا يتعصب للأمين، بحكم أنه يمثل العنصر العربي، وينقم على المأمون لاتخاذه الخراسانيين دون العرب أنصار له.[3]

2) أسباب قيام الثورة:

يقول صاحب تاريخ الموصل[4]: وفيها –يقصد سنة(199هـ/814م)– قوي أمر نصر بن شبث العقيلي بالجزيرة، فأنهب أموال التجار وحاصر حران، الامر الذي دفع طاهر بن الحسين للخروج اليه، كما أنه قام بإرسال اليه رجلان من الشيعة العلوية هما :عبيد بن شعيب وأيوب بن يزيد، فقالا له: أيها الأمير قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم وأغلقت المغرب عنهم، فلو بايعت خليفة من آل علي بن أبي طالب كان أقوى مما أنت فيه، فرفض ذلك قائلا: " إنما هواي في بني العباس وإنما حاربتهم محاماة على العرب، لأنهم يقدمون عليهم العجم".

---

(1)/الطبري ، مصدر سابق ،ج8 ،ص:652.

(2)/كيسوم : قرية مستطيلة من أعمال سمسياط. ينظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مصر سابق، ج2، ص:312.

(3)/ابن الاثير، مصدر سابق، ج5، ص:460.

(4)/الأزدي، تاريخ الموصل، تح: علي حبيبة، تح: محمد توفيق عويضة، نور حوران للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، 1967، ج 1،ص:334.

لم تكن ثورة نصر بن شبث ضد الحكم العباسي، بل كانت ثورة عربية ضد النفوذ الفارسي، وخير دليل على ذلك: رفضه البيعة لعلوي.[1]

فبرغم من أن العرب قاموا بالثورة، واحتفظوا بأغلب المراكز الإدارية والسياسية والعسكرية العليا بعد تأسيس الدولة العباسية إلا أنه ظهرت في هذه الدولة نزعة قوية تميل إلى إدخال المظاهر الفارسية في الإدارة وأصول السياسية وتقاليد المجتمع، اذ بدأ الموالي ولا سيما الفرس منهم يتقلدون مناصب إدارية وسياسية مهمة، وعلى ذلك فإن ما حدث في العصر العباسي الأول هو أن العرب لم يفقدوا مراكزهم، بل شاركهم فيها غيرهم من المسلمين من غير العرب، وهذا هو الفرق بين الدولة الأموية والدولة العباسية.[2]

3) حروب نصر بن شبث مع العباسيين:

انطلقت ثورة نصر بن شبت من مدينة كيسوم التابعة لسميساط، فسيطر عليها وعلى ما جاورها من البلاد، وعبر إلى الجانب الشرقي من نهر الفرات، وقد انضم اليه كل من وافقه على رأيه من العرب ومن أعراب هذه المناطق، غير أنه لم يستجب إلى العلويين الذين حاولوا تنسيق الجهود بينهم .[3]

وكان في ثورة نصر شيء من النزعة البدوية –التي تمثلت في ثورات الخوارج– ودليل ذلك من عبارة قالها عندما اشترط عليه المأمون أن يطأ بساطه ليعفو عنه فغضب

---

(1)/عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص:169.

(2)/سامي محمد يوسف الجعفري ، مرجع سابق، ص:246.

(3)/محمد إلهامي، مرجع سابق، ص :501.

وقال :"ويلي عليه هو لم يقو على أربعمائة (400) ضفدع تحت جناحه (يعني الزط) يقوى على حلبة العرب؟! ".[1]

***سر نجاح نصر بن شبث:**

ولما انتصر طاهر بن الحسين على الأمين، ندبه المأمون الى الرقة لمحاربته وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب، وانتزع منه العراق، ويبدو أن هذا الإجراء قد أزعجه، فتباطأ في حرب نصر، وأعطى هذا الأخير فرصة التغلب على الجيش العباسي، فنتج عن ذلك ارتفاع شأن نصر، وقوي أمره حتى كثر جمعه، وحصر حران بالجزيرة، ورأى فيه الطالبيون أحد رموز المعارضة للحكم العباسي، فحاولوا استغلاله، لكنه رفض ذلك.[2]

وقد مضت ثلاث سنوات ونصر العقيلي متغلب على منطقته، وقد كان من الممكن أن يكون مصير نصر هذا مصير غيره من الثوار المغامرين ورؤساء القبائل الشامية الحاقدين على الدولة العباسية التي أذهبت امتيازاتهم القديمة والذين خبت حركاتهم بسرعة، لولا أن طاهر بن الحسين جد في محاربته، حيث كان يحقد على المأمون ووزيره الفضل بن سهل لانتزاع بلاد العراق منه، فقد ولى الفضل أخاه الحسن على بلاد العراق وكتب المأمون إلى طاهر بن الحسين أن يمضي إلى الجزيرة لمحاربة نصر العقيلي، وقد علق طاهر على ذلك قائلا: " ما أنصفني أمير المؤمنين !![3]

---

(1)/عبد العزيز الدوري ، مرجع سابق، ص:169.

(2)/محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص :129.

(3)/عمر فاروق، نصر بن شبث العقيلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج5، ع7، (د.ب) ،مارس 1971، ص :604.

وبعد رجوع المأمون إلى بغداد، أمر طاهر بأن يلقاه بها فترك الرقة، بعد أن استخلف ابنه عبد الله بن طاهر [1] على الجيش، وأمره بالجد في محاربة نصر بن شبث العقيلي [2].

وقد كتب طاهر لابنه كتابا[3] جمع فيه كل ما يحتاج إليه الأمراء من الآداب والسياسة، والحث على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم...، وقد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره، حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه، فقال: " ما أبقى أبو الطيب (يقصد طاهر بن الحسين) شيئا من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد احكمه وأوصى به وتقدم، وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال."[4]

***حصار نصر واستسلامه:**

وقد حاصر عبد الله نصرا وضيق عليه، فأوفد إليه المأمون رجلا من أهل الجزيرة هو جعفر بن محمد ليعطي نصرا الأمان[5]، في عام (209هـ/825م)[6].وخرج نصر بالأمان، واستسلمت كيسوم بعد مقاومة دامت خمس سنوات، وبعد سار عبد الله بن طاهر

---

(1)/عبد الله بن طاهر : بن الحسين بن مصعب، الأمير العادل أبو العباس حاكم خراسان وما وراء النهر، تأدب وتفقه وسمع من وكيع، ويحي بن الضريس، قلده المأمون مصر وافريقية ثم خراسان، وكان ملكا مطاعا جواد، توفي 230هـ وله ثمان وأربعين سنة ، ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص:685.

(2)/ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص:288.

(3)/للاطلاع على محتوى الكتاب . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، مصدر سابق، ج8، ص: 591.582.

(4)/الطبري، مصدر سابق، ج8، ص:591.

(5)/انظر للملحق رقم -01-

(6)/عمر فاروق، مرجع سابق، ص :605.

ليستقري في الشام بلدا بلدا، إذ انه لا يمر ببلد إلا أخذ من رؤساء القبائل والعشائر والصعاليك و الزواقيل ، كما قام أيضا بتهديم الحصون وحيطان المدينة[1].

- وقد دخل نصر العقيلي مع جمهرة من اتباعه بغداد في موكب حافل في صفر عام(210هـ/826م)،وأنزل مدينة ابي جعفر، ووكل به من يحفظه ،على ان بعض العباسيين والحاقدين على المأمون لم يرقهم الصلح وانتهاء النزاع والقضاء على الخلاف بين السلطة وثائر قوي، فقطعوا جسر الزوارق الذي يمتد على عرض نهر دجلة عند اقتراب موكب نصر [2].

وكان مدبر تلك المؤامرة: إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف " بابن عائشة[3]"،وكان هدفه إثارة الخواطر وخلق القلاقل، والعمل على إعادة إبراهيم بن المهدي للخلافة، فنمي الخبر إلى المأمون فقبض عليه وعلى من بايعه، وحبسهم في المطبق[4]، وبعدها آمر المأمون بصلبه وقتله، وهو أول عباسي صلب في الإسلام، وقتل معه ابن شاهي ورجلين آخرين من المتآمرين، وكان قتله في 14جمادى

(1)/ عمر فاروق، مرجع سابق، ص:606.

(2)/سامي محمد يوسف الجعفري، مرجع سابق، ص :247.

(3)/ابن عائشة: أطلق عليه هذا الاسم " ابن عائشة " نسبة إلى جدته ام أبيه، وهي عائشة بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمها أم جعد، بويع له ببغداد سرا سنة 209هـ / 825م، فنمى ذلك إلى المأمون، فقبض عليه وقتله، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000، ج6، ص :71.70.

(4)/المطبق: وهو سجن تحت الأرض، ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص:557.

الآخرة سنة (210هـ/826م)[1]. وبوصول نصر بغداد ووقعه تحت سلطة الخليفة، انقطعت أخباره حيث اعترف الطبري[2] بذلك في قوله: "ولم أقف على خبر له بعد".

- وفي الأخير يتضح لنا ما يلي:

✓ أن قبول نصر للأمان كان بمثابة الإعلان الرسمي لنهاية حركته وفشلها[3].

✓ تضمن نص الأمان **ثلاث محاور**، اثنان منها كان تطمين وكسب لنصر وأتباعه للعودة إلى ما كان عليه قبل نشوب الحرب، وبالمقابل كان محور الضغط في حالة عدم الانصياع والتهديد بنفس الوقت، ودليل هذا ما ذكره المأمون، بأن هناك قوم كانوا أقوى وأكثف جندا وأكثر عددا وفي النهاية كانوا من الخاسرين، وهذا ما جعل نصر يعيد حساباته ويعترف مجددا بالخلافة وقوة الدولة المتمثلة في قوة وحنكة الخليفة المأمون[4].

✓ لقد كان نصرا ثائرا من اجل القبائل الشامية التي فقدت الامتيازات التي أغدقت عليها في العصر الأموي، أما ادعاؤه بأنه ثار من اجل العرب الذين تبوأ العجم مراكزهم، فقول مبالغ فيه ذلك لان الدولة العباسية في عصرها الأول لم تقدم العجم على العرب حيث احتفظ العرب بمراكزهم القيادية في السياسة والإدارة والجيش، ولكنها أشركت الموالي في هذه الوظائف والامتيازات، على أن الدولة العباسية التي قامت على اكتاف العرب من أهل خراسان والعراق وخاصة القبائل اليمنية والربعية

---

(1)/ابن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص:541.

(2)/الطبري، مصدر سابق، ج8، ص:602.

(3)/ كاظم ستر خلف ،علي حسن غضبان، البعد السياسي و الاجتماعي للعهود و مواثيق الأمان في العصر العباسي (170-218هـ/786-833م) ، مجلة كلية التربية الأساسية ،مج19،ع 80، جامعة بغداد ،بغداد ، (د.ت)، ص:468.

(4)/ نفسه،ص:468.

منهم كانت تنظر لهم نظرة حذر وشك فلم تقر بشيوخهم إلا نادرا، وهذا بعينيه يفسر لنا سبب قيام ثورة نصر بن شبث وأمثاله من شيوخ القبائل السورية الذين كانوا يمثلون الفروسية العربية من الطراز القديم بكل ما في ذلك من معان[1].

(1)/كاظم ستر خلف ، مرجع سابق، ص:469.

المبحث الثاني: ثورة الزط [1] في جنوبي العراق بنواحي البصرة.

جرى التاريخ أذيال النسيان على أقوام كثيرة، على الرغم من أهميتهم، ودورهم المؤثر في الفترات التاريخية التي عاشوا خلالها ، ومن أبرز هؤلاء الزط. لقد كان جنوبي العراق مسرحا لثورة خطيرة في عهد المأمون، وبالرغم من قرب المنطقة من بغداد عاصمة الدولة، إلا أن هذا القوم الغريب عن العالم الإسلامي استطاع التغلب على طريق البصرة، إذ عاشوا فيها وافسدوا البلاد.[2]

1)التعريف بالزط وأصلهم:

هم جيل من الهند والسند، وأغلب الظن أن هذه التسمية تطلق على الغجر، أو النور في البلدان العربية، وفي إسبانيا خيتانو Jitanos، و عند الانجليز Gibsies ، و يقال للواحد منهم "زطي"، وقيل أن الزط حفاظ الطرق، وقيل أن الزط السبابجة[3]هم قوم من البصرة.[4]

أما فيما يخص **أصلهم**: فيقول البلاذري[5]:"أن موطنهم الأصلي من السند، أتي بهم

(1)/الزط: هم قوم من الهنود العاملين في السفن الهندية التي كانت ترسو في البصرة، حتى كانت البصرة لذلك تسمى ثغر الهند وكلمة الزط هي تعريب للفظ (جت) الفارسي، والزط هم خليط من الشعوب اقرب إلى الغجر. ينظر: محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، أضواء الحوزة، لبنان، 2012، ج8، ص :279.

(2)/إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1989، ص :83.

(3)/السبابجة: وتعني الكساء الأسود، وهو لفظ فارسي معرب ، والسبابجة صفة اطلقت على الزط بسبب لون بشرتهم السوداء الداكنة ، ويقال للفرد منهم سبيجي. ينظر: الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : حسين نصار، را :جميل سعيد ،عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ،1969،ج6،ص:27.26.

(4)/الجبالي خالد حسن، الزط و أثرهم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (132-295هـ/622-915م)،مجلة كلية الآداب ،مج3، ع3 ،جامعة جازان ،القاهرة ،يناير 2010، ص:1208.1207.

(5)/ فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف لنشر والطباعة، لبنان، 1987، ص :523.522.

الحجاج فأسكنهم بأسفل كسكر[1]، فغلبوا على البطيحة[2]، وتناسلوا بها، ثم انه ضوى إليهم قوم من أباق العبيد، وموالي باهلة وخولة محمد بن ليمان بن علي وغيرهم، فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية، وقد كانت غاياتهم قبل ذلك ان يسالوا الشيء الطفيف ويصيبوا غزة من أهل السفينة فينالوا منها ما أمكنهم اختلاسه" .و يقول المسعودي[3] في هذا الصدد : "وكانوا خلقا عظيما كثيرا انتقلوا عن ناحية الهند لغلاء وقع هنالك". ويقول الطبري[4]: "وكان رئيس الزط رجلا يقال محمد بن عثمان، وكان صاحب أمره والقائم بالحرب سلق" .

ولم يخل الأمر أيضا من روايات تحاول نسبتهم الى أصول تقربهم الى العرب، او تمنحهم شرف الانتساب الى القبائل والأصول العربية، ومثال ذلك قول القائل :ان الزط و البلوص[5]ينتهي نسبهم الى أصول عربية، وأنهم ينتسبون الى محمد بن هارون

---

(1)/كَسكرُ : بالفتح ثم السكون وكاف اخرى وراء، معناه عامل الزرع: كورة واسعة ينسب إليها الفراريج العسكرية لأنها تكثر بها جدا، تقع بين البصرة والكوفة، وقصابتها اليوم واسط، وقيل معنى كسكر بلد الشعير بلغة أهل هراة، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص:461.

(2)/البطيحة: بالفتح تم الكسر وحجمها البطائح، والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها، وهي ارض واسعة بين واسط والبصيرة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص :534.

(3)/التنبيه والاشراف ،مصدر سابق ، ص:355.

(4)/ تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق،ج9، ص:9.

(5)/ البلوص :بضم اللام وسكون الواو و صاد مهملة :جل كالأكراد ولهم بلاد واسعة بين فارس و كرمان ، تعرف بهم في سفح جبال القفص، وهم ألوا بأس وقوة وعدد، وهم أصحاب نعم وبيوت شعر، لكنهم ليسوا قطاع طرق كما تفعل القفص. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص:492.

المكراني ،الذي تزوج من هاتين القبيلتين ،وسكن أبناؤه في هذه المناطق ،و تناسلوا بين ظهراني أخوالهم ،فهم عرب من جهة الاباء وهنود من جهة الأمهات[1] .

2)حروبهم مع العباسيين :

لقد وجد الزط بغيتهم في هذه المناطق للقيام بثورات مناهضة للدولة، كان أبرزها ثورتهم الكبرى الشهيرة في العراق[2]وبذلك كان جنوبي العراق مسرحا لثورة خطيرة في عهد المأمون، وبالرغم من قرب المنطقة من بغداد عاصمة الدولة، إلا أن هذا القوم الغريب عن العالم الإسلامي قد استطاع التغلب على طريق البصرة، إذ عاثوا فيها وافسدوا البلاد.[3]

و ترجع بداية تمرد الزط على الدولة العباسية الى عهد الخليفة المهدي (158-169ه)،عندما كانوا بموطنهم في إقليم السند ،إذ واصل المهدي في سياسة ابيه المنصور في احكام السيطرة على السند ،فتصدت لقواته جماعات الزط هناك –تؤيدهم الممالك الهندية من وراءهم .و يبدو أن هذه الهجمات كانت شديدة مؤثرة ،إذ يروي أن المهدي بدل أكثر من ثمانية ولاة على المنطقة ،لعل أحدهم يستطيع تهدئة الأحوال المضطربة فيها[4].

---

(1)/محمود كامل محمد السيد ،العبادي أحمد مختار ،واخرون: ثورة الزط في العراق ودور العباسيين في اخمادها ، مجلة البحث العلمي في الآداب ،مج4،ع14،جامعة عين شمس، القاهرة، 2013 ،ص:550.

(2)/نفسه، ص:554.553.

(3)/إبراهيم أيوب ، مرجع سابق، ص: 83.

(4)/محمد عبد الحفيظ المناصير ، الجيش في العصر العباسي الأول (132-232ه)، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، 2000،ص:555.

وفي ظل الأوضاع والانقسامات والفتن الداخلية القائمة بين الأمين والمأمون وجد الزط بغيتهم، فاستغلوا الوضع وقاموا بالفتنة، وربما نتج ذلك عن سوء احوالهم المعيشية ، فعاثوا في البلاد، وأخذوا يتصرفون تصرف الأعداء، بل ما لبثوا أن استقلوا بهذه المناطق و هددوا الاقتصاد الإسلامي ،لأهمية مرافئ الخليج العربي في التجارة مع الهند و الصين و العالم أجمع.[1]

***حملات المأمون ضد الزط:**

يبدو أن نشاط الزط المعادي لسياسة العباسيين قد امتد لهيبه الى عدة مناطق ،وقد تمكنوا من بسط نفوذهم على تلك المناطق ،فأصبحوا قوة لا يستهان بها و لها خطرها على الامن و المواصلات ، بل على الموارد الاقتصادية جميعا ،و لقد عجزت جيوش المأمون بين سنة (205هـ/820م)، حتى وفاته (218هـ/833م) عن كفهم ،إذ قاتل هؤلاء الثائرون جيوش الخلافة بضراوة وهزموها طوال تلك الفترة.[2]

و كان من أشهر الحملات للقضاء على الزط أيام المأمون الحملة التي قادها عيسى بن يزيد الجلودي عام(205هـ/820م)، لكنه لم يتمكن من القضاء عليهم، إذ كانوا شديدي الحذر يتفرقون في الفيافي إذا داهمهم الخطر[3] ويتكتلون عندما يذهب الخطر حتى تمكنوا من فرض الضرائب على السفن الداخلة إلى بغداد، فحالوا دون وصول الأقوات إلى عاصمة العباسيين.[4]

---

(1)/محمود كامل محمد السيد ،مرجع سابق، ص:554.

(2)/ نفسه، ص:555.

(3)/محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق، ص :130.

(4)/ابراهيم ايوب، مرجع سابق، ص :84.83.

وفي العام التالي (206هـ /821)، عهد المأمون قائده داود بن سجور لمحاربتهم، وأسند إليه أعمال البصر وكور دجلة واليمامة والبحرين، فلم يكن لهذا القائد ومن سبقه من القواد أثر ظاهر.[1]

وظلوا يشغبون على الدولة فترة طويلة دون أن تستطيع الدولة القضاء عليهم، وكما ظل بابك شوكة في جسم الدولة طوال حياة المأمون كذلك كان الزط[2].

لم تخمد هذه الثورة الا في سنة (219هـ/834م) عندما وجه المعتصم لمحاربتهم قائدة عجيف بن عنبسة[3]، فقالهم حتى طلبوا الأمان منه فآمنهم، وجعلهم في السفن ونقلهم إلى عين زربة [4]بثغر الروم، وبعدها أغار الروم عليهم فاجتاحوهم ولم يفلت أحد منهم.[5]

---

(1)/وسيم رفعت عبد المجيد العاني، العباسيين من الدعوة الى الدولة، مكتب وجدي للطباعة والنشر، بغداد، 2014، ص130.ينظر: الطبري، مصدر سابق، ج8، ص:581.

(2)/محمد مصطفى هدارة، مرجع سابق، ص:88.

(3)/عجيف بن عنبسة: قائد خراساني الأصل، خدم الدولة العباسية زمن المأمون والمعتصم، وفي سنة 223هـ وجهه المعتصم لبلاد الروم، فوضع يده بيد العباس بن المأمون محاولين بذلك الإطاحة بالمعتصم، لما علم المعتصم بذلك حبسهم ثم قتلهم، وقد مات عجيف بباعيناثا من بلد الموصل، وكانت طريقة قتله أن أجبر على تناول طعام كثير مع منعه من شرب الماء. ينظر : ابن الاثير، مصدر سابق،ج6، ص:48.46.

(4)/عين زربة :عين زربى : بفتح الزاي ، وسكون الراي، وباء موحدة ،و ألف مقصورة ، يجوز أن يكون من زرب الغنم و مأواها على الالف ، او هو بلد بالثغر من نواحي المصيصة ، و كان تجديدها على يد ابي سليمان التركي سنة 190هـ ، و لما كانت 180هـ ،أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربي و تحصينها ، و في أيام المعتصم نقل اليها ة الى نواحيها قوم الزط الذي غلبوا على البطائح بين البصرة و واسط ، فانتفع أهل الثغر به . ينظر :ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج4 ،ص:178.177.

(5)/ينظر :الطبري ، ج9 ،ص:10.9. محمد هادي اليوسفي الغروي، مرجع سابق،ج8، ص:280.

3)أسباب فشل الجيش المأموني :

ويرجع فشل الجيوش العباسية في حربها مع الزط إلى ما يلي :

- اعتماد الزط في حربهم على طريقة التفرق بقواربهم السريعة في الفيافي والاصقاع الخالية كلما شعروا بمداهمة الخطر، ويتكتلون عندما يذهب الخطر، الامر الذي صعب على المهاجم أن يتتبعهم ويقضي عليهم[1].
- تمكن الزط من فرض ضرائب على السفن الداخلة الى بغداد[2]، وبذلك منعوا وصول الاقوات إلى عاصمة العباسيين[3]، و لقد استمر أمر الزط كذلك حتى موت المأمون عام (218هـ/833م)[4].

4)أثار ثورة الزط :

لم تكن أهداف الزط سياسية، بل كانت أقصى أمانيهم أن ينالوا مستوى معيشة أفضل مما كانوا عليه. ولقد تمكن الزط أيام المأمون من السيطرة التامة على بعض مناطق الخلافة العباسية، وقد هددت بدورها اقتصاديات الخلافة العباسية وأمن الخليج التجاري، كما أصابت المرافق الحيوية للدولة بالشلل التام في جنوبي العراق.[5]

(1)/إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص:83.
(2)/محمود كامل محمد السيد، مرجع سابق ،ص555.
(3)/إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص:84.
(4)/محمود كامل محمد السيد، مرجع سابق،ص:555.
(5)/نفسه، ص:556.

المبحث الثالث: ثورة عرب وقبط مصر(200-210هـ/ 815-825م).

1) الثورة الأولى: ثورة القبائل العربية

اضطربت الأحوال في مصر بسبب الخلاف القائم بين الامين والمأمون، فبعد أن علم أهلها بخلع الأمين أخاه المأمون من ولاية العهد، فكر فريق من جند الخراسانية في خلع الامين غضبا للمأمون، وتزعم هذه الحركة السري بن الحكم بن يوسف[1]، فبعث إليهم والي مصر لينهاهم عما قاموا من أجله و يخوفهم عواقب الفتن، ولكن السري بن الحكم ظل يدعو الناس إلى خلع الأمين، وقد شجع السري بن الحكم على القيام بحركته هذه ما بلغه من انتصار طاهر بن الحسين على جيوش الأمين[2].

وكتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته فأجابوا كلهم سرا، وأتى كتاب هرثمة بن أعين إلى عباد بن محمد بن حيان، وكان وكيلا على ضياع هرثمة بمصر، فأحضر الجند إلى المسجد الجامع وقرأه عليهم ودعاهم إلى خلع محمد فأجابه عظيم الناس فأعطاهم عباد رزقا يسيرا وبايعوا للمأمون، وكان خلع محمد بمصر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة 196هـ، وبويع عباد بن محمد للمأمون بيعة عامة لثمان خلون من رجب سنة 196 هـ، وطرد جابر بن الأشعث[3]،

---

(1)/السري بن الحكم (ت 205هـ/820م) السري بن الحكم بن يوسف، أمير من الولاة، دخل مصر في أيام الرشيد، ولما مات الرشيد، ودعا المأمون إلى خلع الأمين، قام السري بالدعوة في مصر، فارتفع شأنه، ولي مصر سنة 200 هـ، وخلعوه سنة 201هـ، فأعاده المأمون إلى الولاية في السنة نفسها، وأقام في ولايته إلى أن توفى، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج3 ص:82.

(2)/سيدة إسماعيل كاشف، مصر في فجر الاسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994، ص :161.

(3)/جابر بن الأشعب (196هـ/812م) هو جابر بن الأشعث بن يحي الطائي، من ولاة مصر في عهد العباسيين، ولاه الامين إمرتها سنة 195هـ/810م، واتصلت فتنة الاخوين بأهل مصر، إذ تعصب للمأمون بعضهم و وثبتوا على جابر

وبذلك كانت ولايته عليها سنة واحدة[1].

ولما علم الأمين بخلعه في مصر وإخراج واليه جابر بن الأشعث، كتب إلى زعيم قبيلة قيس بالحوف، وهو: ربيعة بن قيس[2]، يبلغه باختياره إياه واليا على مصر، وعلى إثر ذلك تجندت القبائل القيسية لقضية الامين وقاتلت والي المأمون ومؤديه، ولكن حصار بغداد الطويل ثم مقتل الأمين وبعد المأمون أنسى الناس قضية الأخوين، وحول القتال بين المتنفذين إلى نزاع على التسلط الذاتي في مصر، والرغبة في الاستقلال بأجزاء منها، وما ان اعتلى المأمون العرش قام بعزل عباد في صفر سنة 198 ه/813م، وولى مكانه المطلب[3] بن عبد الله الخزاعي[4].

- نستنتج مما سبق: ان الاضطرابات في مصر لم تنته بمقتل الأمين وتولية أخيه المأمون الخلافة، بل تطور الأمر في هذه البلاد إلى نزاع بين بعض القواد

فقاتلوه، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، 1963، ج2، ص 148، 149.

(1)/الكندي المصري، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تص: رفن كست، مطبعة الآبا اليسوعيين، بيروت، 1908، ص :149.

(2)/ربيعة بن قيس الحريشي: كان أبرز شيوخ القبائل القيسية ورئيسها، وكان طوال فترة الامين قائدا لجيوشه خلال المعارك الطويلة العنيفة ضد أنصار المأمون. ينظر: الكندي المصري، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص :135.

(3)/المطلب ابن عبد الله: هو المطلب بن عبد الله ابن مالك الخزاعي، ولي أمر مصر من طرف المأمون سنة (813/198م)، بعد أن عزل عباد بن محمد عنها فاستمر المطلب هذا على امرة مصر إلى أن تم أمر المأمون في الخلافة وثبتت أقدامه فعزله عنها بالسري ابن الحكم سنة(200ه/815م)،ولما قدم السري إلى مصر لم يطق المطلب هذا مدافعته عنها لكثرة الجيوش السري، وتلقى المطلب على إثرها هزيمة نكراء فر بعدها نحو مكة. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص : 157، 162.

(4)/سيدة اسماعيل كاشف، مرجع سابق، ص :163.

للاستئثار بالسلطة فيها، والاستقلال بأمورها عن الخلافة، فكان على المأمون أن يبذل جهدا خاصا لإعادة مصر إلى سلطانه والقضاء على الفتن فيها.

وقد ظهرت في تلك الفترة شخصية مميزة لعبت دورا كبيرا وهو عبد العزيز الجروى الذي استولى على شرقي دلتا من شطنوف[1] إلى الفرما. في حين استولى السري بن الحكم على الوجه القبلي من مصر إلى الاسوان[2]. أما غربي الدلتا بما في ذلك الإسكندرية وأعمالها والبحيرة فقد سيطرت فيه قبيلتا لخم وجذام[3].

وصادف ذلك أن قامت ثورة في الأندلس ضد أميرها الحكم الأول الأموي، وهي الثورة المعروفة بثورة الربض، لأنها قامت في ربض[4] من أرباض –نواحي– العاصمة قرطبة، لكن الحكم الأموي نجح في اخماد الثورة وتشريد القائمين بها، فنزح فريق من الثوار الاندلسيين إلى أفريقيا، وعبروا إلى المغرب حيث استقروا في مدينة فاس[5]عاصمة دولة الأدارسة، بينما واصل قسم منهم سيرهم في البحر شرقا حتى وصلوا إلى شواطئ

---

(1)/شطنوف: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وبفتح النون، و اخره فاء: بلد في مصر من نواحي كورة الغربية عنده يفترق النيل فرقتين: فرقة تمضي شرقيا إلى تنيس، وفرقة تمضي غربيا إلى رشيد على فرسخين من القاهرة وهو مركب، بينها وبين القاهرة مسيرة يوم واحد .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص :344،345.

(2)/أسوان: بالضم ثم السكون: مدينة كبيرة وكورة في أخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، وهي في الاقليم الثاني، وقد نسب إليها قوم ن العلماء منهم: أبو عبد الله محمد، بن عبد الوهاب بن ابي حاتم الاسواني، وأبو يعقوب اسحاق بن ادريس الأسواني وغيرهم... ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص:191،192.

(3)/سيدة اسماعيل كاشف، مرجع سابق، ص :166.165.

(4)/ربض: قيل أن الربض أساس المدينة والبناء، والربض ما حوله من خارج، والأرباض كثيرة جدا وقل ما تخلو مدينة من ربض، ومن بين هذه الأرباض: ربض أبي عون، وربض أصبهان، وربض زهير وغيرها....وربض قرطبة هو المقصود في هذا الموضع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص :26.25.

(5)/فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تختط بمراكش. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4،ص :230.

الاسكندرية فنزلوا بضواحيها في أوائل عهد المأمون، استغل هؤلاء فرصة، اضطراب الاحوال في مصر واستولوا على مدينة الاسكندرية بمعاونة عرب البحيرة، وأسسوا امارة مستقلة عن الخلافة العباسية استمرت نحوا من عشر سنوات[1].

هكذا قسمت مصر بين الخارجين على الخلافة كما يذكر "ساويرس" فالجروى كما رأينا سابقا كان صاحب السلطة الفعلية في شرق الدلتا، كما كان صاحب الفضل في تولية السري بن الحكم على مصر ليتخلص بذلك من المطلب بن عبد الله، إلا أنه لكي يتخلص من المطلب، أوجد له منافسا أخر في الشخص السري، الذي سرعان ما طمع في أن يكون صاحب السلطة الفعلية في مصر كلها، فبعد أن كان الجروى والسري يحاربان لأجل الخليفة المأمون، أصبح كل منهما يحارب الآخر، وهذا أدى إلى النزاع بين الجروى والسري نزاعا متواصلا في السنين التالية، بل أن هذا النزاع استمر بين أولادهما بعد وفاة الاثنين.[2]

ولما استقرت أحوال المأمون في بغداد، لم يسكت عن أحداث مصر، لذلك أرسل قائده عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى مصر سنة (212هـ/827م)[3]، ليحملهم على الخروج، فطلبوا إليه أن يمدهم بالمال والسلاح ويرحلوا إلى الجزيرة كريت فأجابهم الوالي إلى طلبهم، وسار من الإسكندرية إلى تلك الجزيرة وغلبوها على أمرها، ويعد هذا التاريخ

---

(1)/ابراهيم أيوب، مرجع سابق، ص :85.

(2)/سيدة اسماعيل كاشف، مرجع سابق، ص :166.

(3)/ابراهيم أيوب، مرجع سابق، ص :85.

(212هـ/827م) بدأ دخول العرب والاسلام إلى كريت[1]، و استمر حكم المسلمين لكريت حتى سنة (350هـ/961م) عندما استردها البيزنطيون.[2]

2) الثورة الثانية: ثورة عرب وقبط مصر(216هـ/831م).

ومع خروج الاندلسيين من الاسكندرية لم تستقر الاحوال في مصر، ذلك أن عيسى بن منصور [3] والي مصر تطرف في فرض الجزية على اقباط مصر، مما جعلهم يثورون ثورة خطيرة شملت معظم انحاء الوجه البحري سنة (216هـ/ 831م).[4]

ولم يقم والي مصر بأي شيء من شأنه تخفيف الضرائب الباهظة، بل عمد على العكس من ذلك إلى اتخاذ تدابير مشددة لجمع الضرائب، و ليس هذا فحسب بل تجهز عيسى وجمع العساكر والجند لقتالهم، وقد استمرت هذه الثورة ثلاث سنوات، وكانت دوما تثور في مطلع موسم الجباية والخراج في كل سنة وقتل في هذه الحروب المتقطعة جموع كثيرة ، وفي هذه الأثناء شعر المأمون بالخطر وبتفاقم الوضع في مصر، فأرسل إليها أخاه المعتصم بن هارون الرشيد واليا على مصر، ففاجأ قائده الأفشين الثوار بجيش من الأتراك فمضى الافشين إلى الحوف وقاتلهم وبدد جمعهم، وأسر منهم جماعة كبيرة بعد أن بضع فيهم و أبدع، ثم عاد إلى العراق في محرم بجمع من الأسارى.[5]

---

(1)/علي براهيم حسن، مرجع سابق، ص:399.

(2)/إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص :86.

(3)/عيسى بن منصور: بن موسى بن عيسى الرافقي مولى بني نصر بن معاوية أمير مصر، وليها من قبل أبي اسحاق محمد المعتصم بعد عزل "عبدويه بن جبلة" عنها في مستهل سنة(216هـ/831م).ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2، ص :216.

(4)/ابراهيم ايوب، مرجع سابق، ص :86.

(5)/ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج2، ص:216.

وفي ذلك يقول المقريزي[1]: " فلما كان جمادي الأولى سنة ست عشرة ومائتين (216هـ/831م)، انتفض أسفل الأرض بأسره – عرب البلاد وقبطها– وأخرجوا العمال، وخلعوا الطاعة لسوء سيرة عمال السلطان فيهم."

اضطر المأمون في هذه المرة أن يأتي إلى مصر بنفسه لإخماد تلك الثورة، فجاء في جيشه وصحب معه البطرك "ديونوسيوس"–بطرك أنطاكية– في المحرم سنة (217هـ/832م).[2] وقد سخط الخليفة على الوالي عيسى بن منصور وقال له: " لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك، حملتهم الناس مالا يطيقون، وكتمتني الخبر حتي تفاقم الأمر، واضطراب البلد."[3]

وقد حاول المأمون أولا أن يخمد ثورة البشموريين باللين فأرسل إليهم البطرك "أنبا يوساب" والبطرك "ديونوسيوس" ووعدهم ألا يعاقبهم إن هم رجعوا عن ثورتهم، ولكن البشموريين لم يجيبوا البطركين فيسر المأمون إليهم الأفشين بجنده، ولكنهم قاوموا هذا الجيش بشدة، فلما علم المأمون بذلك سار هو بجيشه وركز جميع قواته ضدهم إلى أن سلم البشموريون أنفسهم فشهر في وجههم السيوف وأحرق منازلهم وهدم كنائسهم، وبعدها غادر المأمون مصر بعد أن مهد أمورها، وكانت مدة إقامته بمصر تسعة وأربعين يوما.[4]

---

(1)/المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، الخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، را: أحمد أحمد زيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ج1، ص :236.

(2)/سيدة اسماعيل كاشف، مرجع سابق، ص :238.

(3)/المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص :237.

(4)/سيدة اسماعيل كاشف، مرجع سابق، ص :238.

ويروي اليعقوبي[1]خبرا طريفا يلقي الضوء على سياسة المأمون، فيذكر أن الخليفة قد استفتى في ذلك فقيها بمصر يقال له: الحارث بن مسكين المالكي في معاملة الثوار، فقال: "إن كانوا خرجوا لظلم نالهم فلا يحل دماؤهم وأموالهم". فقال المأمون: "أنت تيس[2]، والدك أتيس منك هؤلاء كفار لهم ذمة إذا ظلموا تظلموا إلى الامام وليس لهم أن يستنصروا بأسيافهم ولا يسفكوا دماء المسلمين في ديارهم."

وهكذا يعترف المأمون بوقوع الظلم إلا أنه لا يرى مسوغا للثورة، ثم أخذ المأمون رؤساء الثورة إلى بغداد، وعزل عامل الخراج " ونسب ما حدث إليه وإلى أعماله". مما يبين لنا أن أساس ثورة القبط والعرب كانت لأسباب مالية بالدرجة الأولى.[3]

---

(1)/تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق، ج2، ص :569.

(2)/تيس: الذكر من الضباء والماعز والوعول، وجمعه: تيوس، وأتياس وتيسة ومتيوساء....ويقال فلان صار كالتيس بمعنى أنه صار لا يحسن التصرف في الامور، ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت،2005،ص :335.

(3)/عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص :171.

المبحث الرابع: ثورة بابك الخرمي(201_222 هـ/ 816_837م)

تمهيد:

وكان من تلك القيادات الخطيرة التي هددت الوجود العباسي والدين الاسلامي في خراسان: حركة بابك الخرمي التي بدأت سنة (201هـ/816م)، في عهد خلافة المأمون، وانتهت هذه الحركة في سنة (223هـ/837م)، في عهد الخلافة المعتصم، وقد استطاع بابك الخرمي أن يتزعم الخرمية في أذربيجان[1]، ويجمع شملهم على غاية واحدة وهي إعادة المزدكية وازالة العرب، ودينهم من البلاد.[(2)]

وتعتبر ثورة بابك التي هزت الدولة العباسية في عهد المأمون أخطر حركة دينية في مظهرها، سياسية في هدفها، عرفتها الدولة إيران منذ قيام الخلافة العباسية، وتتميز هذه الحركة بسعة انتشارها، وبتنظيم دعايتها، وببراعة قيادتها، وباتصالها بغير الفرس، وقد شكلت هذه الحركة ذروة التآمر الفارسي المسلح ضد السلطة العربية العباسية.[(3)]

1)أصل ونشأة "بابك":

من القضايا المعقدة في تاريخ الحركة البابكية معرفة حياة قائدها بابك من حيث مولده و نشأته وأصله وأهله، فالآراء متضاربة، حيث يشير الدينوري[(4)] إلى ذلك قائلا: "وقد اختلف الناس في نسبه ومذهبه".

وهناك روايات حول أصل بابك نلخصها في النقاط التالية:

---

(1)/ينظر للملحقين رقم03.02.

(2)/سامي محمد يوسف الجعفري، مرجع سابق، ص :304.

(3)/محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص :131.

(4)/الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، را: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب، القاهرة، 1960، ص :397.

يرجع الدينوري[1]أصل بابك إلى ما يلي: "أن بابك من ولد مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم التي تنتسب إلى الفاطمية من الخرمية لا إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم". وقد حاول ابن النديم[2] إعطاء صورة مفصلة بعض الشيء عن أصله ونشأته فيذكر: أن والده من أهل المدائن كان دهانا، وقد اتخذ من بلال أباذ من رستاق ميمذ مقرا وسكنا له، وهناك تعرف على أم بابك، وكانت عوراء فربطته بها علاقة غير شرعية، فتزوج بها، ومن ثم ولدت بابك. أما ابن الجوزي[3] فقد ذهب في القول: "أنه ولد زنا ".

وقيل أيضا: أن بابك من مواليد798-800 واسم أبيه كان عبد الله، وكان هذا الأخير نبطيا من المدائن، ويشير هذا الاسم العربي الأصل "عبد الله" إلى أنه كان مسلما، وكان له ولد يدعى حسن الذي سمي فيما بعد بالتسمية الإيرانية "بابك"[4].

- وفي الأخير نخلص بالقول: أن هناك ثلاث روايات حول أصل ومنشأ بابك، أولها رواية ترجع أصله إلى أبي مسلم الخراساني، وترجع هذه الرواية إلى الدينوري الذي لم يحاول المس بسمعة بابك والطعن في نسبه، والرواية الثانية تجعل بابك إبنا غير شرعيا لدهان مقيم في بلال أباذ، أما الرواية الثالثة فتذهب في القول أن بابك مسلم، وهو الابن الوحيد الشرعي لعبد الله النبطي العراقي المسلم.

(1)/الدينوري، مصدر سابق، ص:397.

(2)/الفهرست، مصدر سابق، ص :306.

(3)/تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2001، ص :100.

(4)/ حسين قاسم العزيز، البابكية، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 2000، ص:269.

2) مذاهب الخرمية:

يقول محمد الخضري[1]: " تمتاز البلاد الفارسية بكثرة المذاهب والاعتقادات الدينية سواء في ذلك ما كان قبل البعثة المحمدية، وما بعدها، ومن تلك الطوائف فرقة تسمي الخرمية". وقد قسم ابن النديم[2] الخرمية إلى صنفان:

- **الصنف الأول :الخرمية الأولون** ويسمون المحمرة[3]، وهم بنواحي الجبال، فيما بين أذربيجان و أرمينية وبلاد الديلم وهمدان ودينور منتشرون، وفيما بين اصفهان وبلاد الاهواز وهؤلاء في الأصل أهل المجوس، وصاحبهم مزدك القديم الذي أمرهم بتناول اللذات، والانعكاف عن بلوغ الشهوات، والمواساة والاختلاط، وترك الاستبداد بعضهم عن بعض.....وعلى هذا المذهب مزدك الذي ظهر أيام قباذ بن فيروز [4].

(1)/محمدالخضري بك ،محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، تح: محمد العثماني، دار القلم، بيروت، 1986، ص:221.

(2)/الفهرست ، مصدر سابق،ج6، ص :405،406.

(3)/المحمرة: هم أنصار حركة ظهرت في منطقة جرجان عام (162هـ/778م) بقيادة عبد القهار لكن الخلافة قضت عليها في مهدها، وسموا بالمحمرة لأن أتباعها لبسوا ملابس ذات اللون الاحمر. ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، مصدر سابق، ص :399.

(4)/قباذ بن فيروز :دعي له وتقرب الى الناس بقتل المزدكية و أعاد قباذ الى ملكه وسعت المزدكية عنده في زرمهر بإنكار ما اتى قبلهم و اتهمه الناس برأي مزدك فانتفضت الأطراف و فسد الملك و خلعوه ، ففر قباذ و غزى بلاد الروم و فتح امد و سبى أهلها ، و ابتنى المدن العظيمة منها مدينة أرجان بين الاهواز و فاس ثم هلك لثلاث و أربعين من ملكه في الكرة الأولى .ينظر :الشهرستاني، الملل و النحل ، تص: أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ،ط2،بيروت ،1992،ج1،ص:275.

- **أما الصنف الثاني:** فيطلق عليه **الخرمية البابكية** وينسبون إلى صاحبه بابك الخرمي، وكان يقول لمن استغواه أنه إله، وأحدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب...وغيرها، ولم تكن الخرمية قبله تعرف ذلك.[1]

ويذكر محمد الخضري[2] أن مؤسس هذه الفرقة هو بابك بن بهرام الذي نشأ في قرية تدعى بلال أباد[3] من رستاق ميمذ[4]، ثم اتصل بجاويدان ابن سهرك ملك الجبال البذ[5]ورئيس من بها من الخرمية، وكان جاويدان يرى منه فهما وشهامة وخبثا ففر به إليه، ولما أدركته المنية اجتهدت امرأته في أن يكون بابك مكانه في الملك، فجمعت الخرمية وقالت لهم أن جاويدان قال لي إني أمرت في ليلتي هذه، ان روحي تخرج من جسدي وتدخل بدن هذا الغلام خادمي وقد رأيت أن أملكه على أصحابي فإذا مت فأعلميهم ذلك....فقبلوا ذلك منها وتزوجت بابك.

➢ يتضح لنا مما سبق: أن حركة بابك هي استمرار للحركة الخرمية، وقد نجح ذلك الرجل–بابك– في أن يتزعم جماعة من أتباعها، كما أنه وفق في توحيدها وتنظيمها، ولم يضف إلى الحركة شيئا غير عبقريته العسكرية ودهائه السياسي ومقدرته على التنظيم[6].

---

(1)/ابن النديم، مصدر سابق، ص :406.

(2)/محمد الخضري بك، مرجع سابق، ص :222.

(3)/بلال أباد : مدينة شهوره تبعد عن الري سبعة وعشرون فرسخا، وأول من استحدثها سابو ذو الأكتاف. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص :48.

(4)/ميمذ: مدينة بأذربيجان أو أران منها والد بابك، وهي منطقة معروفة عامرة ذات نعم وفيرة. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص :244.

(5)/البذ :منطقة بين أذربيجان وأران، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص :429.

(6)/عبد العزيز الدوري، مرجع سابق،ص:180.

3)أهداف الحركة :

- كان للبابكية غاية سياسية رئيسية، وهي ضرب السلطان العربي والدين الاسلامي، إذ جاء في الوصية المنسوبة إلى جاويدان أن بابك "سيبلغ بنفسه وبكم (الخرمية) حدا لم يبلغه أحد، ولا يبلغه أحد بعده، وأنه يملك الأرض ويقتل الجبابرة ويرد المزدكية، ويعز به ذليلكم ويرتفع به وضيعكم" [1].
- ويؤِكد ابن الجوزي[2] ذلك بقوله: "إن غاية البابكية هي إبطال الدين الاسلامي" ويذكر المقريزي[3]: " أن حركة بابك كانت ترمي إلى كيد الإسلام بالمحاربة"

ويقول الذهبي[4]: وأراد بابك أن يقيم ملة المجوس". ولكن هناك رأي أخر مخالف لهذه الآراء للمستشرق بندلي جوزي[5] حيث رأى أن غاية الخرمية لم تكن مقاومة الاسلام وذويه، ولا مقاومة العرب كأمة فاتحة بل كان غرضهم محاربة ذلك النظام الاجتماعي الذي كانت تئن تحته الطبقات السفلى من جميع الأمم التي كانت تتألف منها دولة بني العباس. وكان في نظرتهم الدينية لغيرهم الكثير من التسامح، ودليل ذلك: "وجود مساجد للمسلمين في جبالهم"[6].

(1)/ابن النديم، مصدر سابق، ص :407.

(2)/تلبيس إبليس، مصدر سابق، ص :101.

(3)/الخطط المقريزية، مصدر سابق، ج1، ص :230.

(4)/ دول الإسلام ،تح: حسن إسماعيل مروة ،تق: محمود الارناؤوط ،دار صادر ، بيروت ،1999،ج1 ،ص:185.

(5)/من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، الاتحاد العام للكتاب، ط2، فلسطين، 1981، ص :90.

(6)/نفسه، ص:90.

4)أسباب قيام الحركة وعوامل انتشارها:

- ضعف الجيش العباسي، وذلك بانشغاله بحروبه مع المعارضة في مصر والشام والعراق، وبحربه مع البيزنطيين[1].
- عدم ولاء بعض الولاة في أذربيجان وأرمينيا للخلافة العباسية، إذ أخذت هذه المناطق تتألب على دولة بني العباس وتعمل جهارا على إسقاطها[2].
- اتفاق زعماء العجم على ضرب السلطان العربي والدين الإسلامي، ودليل ذلك ما جاء في الوصية المنسوبة إلى جاويدان "أن بابك سيبلغ بنفسة وبالخرمية حدا لم يبلغه أحد ولا يبلغه أحد بعده، وأنه سيملك الأرض و يقتل الجبابرة ويرد المزدكية...". وقد كان عداء الخرمية للإسلام عداء سياسيا باعتباره الدين الذي أذهب سلطانهم، ونقل الملك إلى العرب.[3]

ان أهم العوامل التي ساعدت على نشر دعوة بابك بين الطبقات لم تكن دينية ولا سياسية بل كانت اجتماعية واقتصادية ،نذكر منها:

- معاملة البابكيين الحسنة لأسراهم، إذ كانوا في معظم الأحيان يطلقون سراحهم شرط أن لا يشتركوا مرة أخرى في قتالهم[4].
- خروج حاتم بن هرثمة على عامل الخليفة في أرمينيا وأذربيجان انتقاما لأبيه الذي قتله المأمون، لقد استفاد بابك من هذه الحادثة بأن صوّر المأمون خائنا لمصالح الفرس.

---

(1)/حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص:203.

(2)/بندلي جوزي، مرجع سابق، ص:83.

(3)/عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص:181.

(4)/بندلي جوزي، مرجع سابق، ص:90.89.

يفهم من خلال ما ذكرته سابقا أن ثورة حاتم بن هرثمة كانت من دواعي الإسراع في هذه الحركة لا من أسبابها[1].

- اشتراك بعض الدهاقين والامراء الفرس مع بابك ضد العباسيين[2].

5)حروبه مع الجيش العباسي:

كان ابتداء حرب بابك على الخلافة العباسية سنة (201هـ/816م)، وقد ولي المأمون لقتاله سليمان بن غالب البجلي، ولكن هذا الأخير لم يلتق ببابك، لأنه هرب- بابك- حين سمع بقدوم عساكره.[3]

وفي سنة (204هـ/819م)، انتدب المأمون لحربه يحي بن معاذ بن مسلم[4]، و ولاه على أرمينية، حصلت معركة بين الطرفين ولكن دون أن يظفر أي منهما بنصر حاسم على خصمه.[5]

اضطر المأمون في عام (205هـ/820م) إلى أن يعهد إلى عيسى بن محمد بن خالد ولاية أرمينية وأذربيجان ويطلب منه محاربة بابك، وقد توجه هذا الأخير بجموع الحربية من بغداد وعند وصوله لأرمينية، انضم إليه عدد من الإقطاعيون كمحمد بن الرواد الأزدي، وجميع رؤساء تلك البلاد، رغم تلك الحشود فقد ألجأه بابك إلى أحد

---

(1)/ بندلي جوزي، مرجع سابق، ص:88.87.

(2)/عبدالعزيز الدوري، مرجع سابق، ص: 181.

(3)/ ابن الأثير، مصر سابق، ج5 ص: 432.

(4)/يحي بن معاذ: أحد قادة المأمون، كان من كبار رجال دولة بني العباس زمن الرشيد الذي عقد له على الشام، ثم اختاره لصحبة المأمون قبل موته، وواقع يحي بابك سنة (204هـ/819م).ولم ينتصر عليه، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج8 ص: 342-576.

(5)/الطبري، مصدر سابق، ج8 ص: 576.

المضايق حيث انقض عليه بشدة أذعرته، فولى عيسى هاربا من أذربيجان إلى أرمينية، وهو يقول: " ليس لنا في قتال هؤلاء بخت إنما نخشى في قتال المسلمين". وأشغل هذا القائد الكبير نفسه بمشاكل أرمينية، ولم يتجاسر ثانية على مواجهة بابك الذي استعظم أمره، وبدأ الولاة يتهيبونه، ونتيجة لتكاسل وتباطؤ عيسى في محاربة بابك ثلاثة أعوام اضطر المأمون إلى تكليف قائدا أخر بهذه المهمة.[1]

وفي سنة (209هـ/824م)، كلف المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق الأزدي، ولما لم يقم علي بن صدقة بأي شيء ضد بابك عزله المأمون، وعين محله إبراهيم بن الليث بن الفضل التجيبي[2].

ويذكر الطبري[3] ذلك قائلا: " وفي هذه السنة ولى المأمون صدقة بن علي أرمينيا وأذربيجان ومحاربة بابك وانتدب للقيام بأمره أحمد بن الجنيد بن فرزندي الاسكافي ثم رجع أحمد إلى بغداد ثم رجع للخرمية فأسره بابك، فولى ابراهيم بن الليث بن الفصل التجيبي أذربيجان." وبعد ثلاثة أعوام من الفشل والهزائم وتهرب الوالي على بن صدقة من واجهة بابك اضطر الخليفة المأمون لعزله.[4]وفي سنة (212هـ/827م)، عين المأمون القائد محمد بن حميد الطوسي[5] لمحاربة بابك والعاصي على بن صدقة بن زريق، وجرت بينهما معركة ساخنة[6] نلخصها فيما يلي:

---

(1)/حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص :229.

(2)/نفسه، ص :229.

(3)/تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص :601.

(4)/حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص :229.

(5)/محمد بن حميد الطوسي: من قواد جيش المأمون ، ولاه قتال بابك، فقاتله وكمن لها جماعة من أصحاب بابك، فخرجوا وصدموا عليه وقتلوه. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ج8، ص :619.

(6)/ابن الأثير، مصدر سابق، ج5 ص:487.

***معركة هشتادسر[1] الأولى (25 ربيع الأول 214هـ/03 حزيران 829م):**

انصرف الوالي الجديد محمد بن حميد الطوسي إلى تثبيت مركزه في أذربيجان وتقوية جيشه قبل أن ينازل خصمه بابك، فجهز جيشا وسار به لمواجهة بابك، وكان معه مهدي بن أصرم السعدي، ومحمد بن يوسف بن عبد الرحمان الطائي، والعباس بن عبد الجبار اليقطيني.[2]

عبأ محمد بن حميد جيشه تعبئة جيدة فكان على القلب محمد بن يوسف وعلى الميمنة مهدي بن أصرم، وعلى الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطيني، أما القائد محمد بن حميد فقد ظل في المؤخرة ليحمي المواقع ويسد الثغرات التي قد تحصل في جيشه، توغل محمد بن حميد وجيشه بعيدا عن مناطق تحصن البابكيين، وكانت غايته الاستحواذ على البذ، وبلوغ بعض المضايق الوعرة، وهنا خرج عليه الكمناء من أسفل و انقض عليه بابك من الأعلى في أن واحد، فذعر جيشه، وارتبكت صفوفه، ولم يثبت أي أحد في مكانه رغم صيحة قائدهم الذي ثبت في المعركة إلى أخرها، ولما أراد الهرب بعد يئسه لمحه الخرميون فانقضوا عليه و اردوه قتيلا ودفن على سفح هشتادسر.[3]

ولما وصل خبر مقتل محمد بن حميد الطائي إلى المأمون عظم ذلك عنده ، فولى علي بن هشام الجبال وأذربيجان وقم[4] وأصبهان وحرب بابك، إلا أن عليا لم يقدر على

---

(1)/هشتادسر: جبل وواد يقع في جبل إلى الشرق من البذ على بعد أقل من فرسخ حوالي سبعة كلم، ذو موقع استراتيجي يسيطر على السبل المؤدية إلى البذ، وهي كلمة فارسية تعني ثمانين رأسا لتدل بذلك على مناعة المنطقة وكثرة القمم. ينظر: حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص:240.

(2)/حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص:240.

(3)/بن الاثير، مصدر سابق، ج5، ص:488.

(4)/قم: مدينة ليس لها أسوار، وهي خصبة تكثر بها الفواكه والأشجار والفستق والبندق، وقد نسب إليها جمع العلماء.ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص :397.

محاربة بابك مما أثار حفيظة الخليفة عليه بالإضافة إلى سوء سلوكه. وهكذا ظل جيش الخليفة غير قادر على مواجهة بابك في المعارك كبيرة حتى وفاة المأمون عام(218هـ/833م).[1]

وكان من وصية المأمون لأخيه المعتصم حين أدركته المنية ما يلي: "فالخرمية فأغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد، وأكنفه بالأموال والسلاح والجنود الفرسانة والرجالة، فإذا طالت مدتهم، فتجرد لهم بمن معك من انصارك أوليائك، وأعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه، راجيا ثواب الله عليه."[2]

وفي عهد المعتصم دخل النزاع مع البابكية مرحلة جديدة، فركز المعتصم جل جهوده في حربه ضد بابك، اذ أرسل لحربه الفرقة تلو الاخرى، وفي تلك المرحلة الجديدة كان العباسيون قد اكتسبوا الخبرة بأساليب بابك الحربية، فانعكست الآية وتقلبت الموازين، وتمكن الجيش العباسي أخيرا من تمزيق شمل الخرمية في همدان، وانحصرت ساحة القتال في أذربيجان –معقل البابكية–، وأخيرا تمكن الأفشين من هزيمة خصمه بابك الذي هرب إلى أرمينية، ثم سلم إليه وجيء به إلى السمراء سنة (222هـ/837م)، فقتل وصلب.[3]

6)أسباب عدم نجاح المأمون في القضاء على حركة بابك:

لقد تمكنت الانتفاضة البابكية المسلحة أن تقف بوجه الخلافة العباسية لمدة عشرين عاما، كان النجاح حليفها في عملياتها العسكرية طوال الفترة الاولى، وقد ساعد على نجاحها عديد العوامل نلخصها فيما يلي:

(1)/حسين قاسم العزيز، مرجع سابق،ص:231.

(2)/الطبري ، مصدر سابق، ج8 ، ص:650.649.

(3)/ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص :35.

1. ضعف الجيش العباسي:

بعد وفاة هارون الرشيد (193هـ/809م)، انغمر الجيش العباسي بالخلافات والانقسامات بين الأرستقراطيتين : العربية والإيرانية، وبين أفراد العائلة العباسية، فلما تولى المأمون الخلافة كان الجيش منهوك القوى ضعيفا حطمته الخصومات والأهواء، وعصفت به الحروب الأهلية فخرج هزيلا ليواجه انتفاضات فلاحي مصر والزط في العراق وخرمية إيران وحروب الروم، لهذا كان عاجزا عن كسب النصر في معاركه مع البابكيين[1].

2. الموقع الجغرافي وطبيعة البلاد وحسن الاستفادة منهما:

كان لموقع الانتفاضة وطبيعة البلاد الأثر الحسن في نجاح العمليات العسكرية، حيث قامت الانتفاضة في مناطق جبلية وعرة كثيرة الأدغال ومتطرفة عن مركز الخلافة ولهذا كانت الجيوش العباسية بعيدة عن مراكز تموينها، فأذربيجان تقع إلى الشمال الشرقي من العراق مركز الخلافة، وأقصر الطرق إليها عبر الموصل يخترق الجبال الوعرة والمسالك الخطرة، فأستغل البابكيون مناعة الجبال وكثرة الأدغال، وكان البابكيون يعرفون مسالكها ويجيدون القتال فيها.[2]

لقد استفاد الخرميون استفادة كلية من تطرف بلادهم ووعورة جبالهم التي تكسوها الادغال، وكان لحسن الاستفادة من موقع وطبيعة الأراضي الأثر الواضح في نجاح العمليات العسكرية واستمرار التفوق لمدة طويلة.[3]

---

(1)/حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص:204.203.

(2)/ نفسه، ص:212.

(3)/بندلي جوزي، مرجع سابق، ص:91.

3. أساليب القتال:

وقد لعبت أساليب القتال التي أتقنتها الخرمية دورا كبيرا في تقدمهم ،كأسلوب المباغتة ليلا ،و ساعدهم على ذلك درايتهم التامة بالمسالك و الطرق ،مما أدى الى اغارتهم باستمرار على خطوط التموين للجيوش العباسية بهدف تجويعها و تمزيقها و إشغالها على التقدم في مهامها.[1]

ولقد كان لبراعة البابكيين في استخدام أساليب مختلفة في القتال أثر أيضا في تلك الغلبة، حيث ألحقوا الهزائم الشديدة بجيوش المسلمين، وكان بابك ذا مواهب عسكرية عظيمة مكنته من ابتداع أساليب متنوعة لدحر القوات العباسية، ومنها استخدام فصائل وسرايا[2] خفيفة وسريعة.[3]

إضافة الى اشتهار بابك و أتباعه بنصب الكمائن، وإجادة إخفائها بدقة ،ويعلل أحد الباحثين تمتعهم بهذه المهارة باحتلالهم المشارف العالية، فكانوا على دراية تامة بتحركات جيوش الخلافة العباسية ، و بالإضافة الى الكمائن ،فقد عمد بابك إلى حفر الحفر الواسعة التي تعيق تقدم الجيش العباسي.[4]

---

(1)/معزوزة علي موسى الزيتاوي، المشرق في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه في التاريخ ،اشراف: فالح حسين ،الجامعة الأردنية ،الأردن ،كانون الثاني 2003،ص207.

(2)/السرايا :يكون عددها ما بين الثلاثمائة الى الخمسمائة ، وهي التي تخرج بالليل، وأما التي تخرج بالنهار فتسمى السوارب. ينظر : الهرثمي : مختصر سياسة الحروب ، تح : عبد الرؤوف عون ، را :محمد مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، القاهرة ،1964، ص :28.

(3)/حسين قاسم العزيز، مرجع سابق، ص :213.

(4)/ معزوزة علي موسى الزيتاوي، مرجع سابق، ص207.

4. الحلفاء الذين ساندوا بابك:

لقد ساند الخرميين ضد الخلافة العباسية الروم الذين كانوا يشنون الحروب على الحدود الإسلامية لا من أجل تخفيف ضغط الجيش العباسي على الخرميين فحسب، وإنما لأغراضهم الشخصية بصورة أساسية، أما الحلفاء الآخرون فهم أمراء الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي في أرمينية.[1]

7)أثار حركة بابك على الخلافة العباسية :

1. الأثار الاقتصادية و الاجتماعية :

يقول الذهبي[2] :لقد أنفق المأمون و المعتصم على حرب بابك قناطير مقنطرة من الذهب و الفضة. و يذكر المقدسي[3]: أن مجاعة قد انتشرت في عام (212هـ/827م)،و كان ذلك بعد مقتل محمد بن حميد الطوسي وجماعة من أصحابه ،حتى بلغ المد[4] من الطعام عشرين دينارا. و روي قبله الكوكب ذو الذنب : "ثم وقع بعده –يقصد موت محمد بن حميد– موت ذريع أفنى كثيرا من الناس" ويذكر الطبري[5] : "أنه في عام (218هـ/833م)، وقعت معركة بهمذان[6] بين الجيش العباسي و بابك قتل فيها

(1)/ حسين قاسم العزيز، ص:214.

(2)/سير أعلام النبلاء ،مصدر سابق ، ج10، ص:294.

(3)/البدء و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(د.ت) ، ج 6،ص :113.112.

(4)/ المُدَّ: المد الشرعي في فجر الإسلام و خاصة في المدينة كان يساوي 1/4صاع، وكان المد في قول أبي حنيفة يتسع لرطلين بغداديين ،و في قول أبي يوسف 1/3رطل، و المقصود هو رطل المدينة بالتأكيد ،و كلاهما يساوي 812.5غم قمح، ولو حسبنا 77كغم قمح للمائة لتر لكان المد الشرعي 1.05لتر. ينظر: فالتر هنتس، المكاييل و الأوزان الإسلامية و ما يعادلها في النظام المتري، تر :كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ،عمان ،1970،ص74.

(5)/تاريخ الرسل و الملوك ،مصدر سابق ، ج8،ص:668.667.

(6)/وفي سنة (218هـ/833م)،دخلت جماعة كثيرة من أهل الجبال من همذان و أصبهان و ماسبذان و مهرجانقذق في دين الخرمية، و تجمعوا ،فعسكروا في همذان، فوجه المعتصم اليهم عساكر ، فكان أخر عسكر وجه إليهم عسكر إسحاق بن ابراهيم بن مصعب ،فشخص اليهم في ذي الحجة فقتلهم. ينظر :الطبري، مصدر سابق ،ج8،ص:667.

ستين ألفا ، و هرب باقيهم إلى بلاد الروم". وقد قدر الطبري[1]: عدد الخسائر البشرية التي خلفتها هذه الفتنة ب255500 انسان.

2. الاثار السياسية :

لقد تمثلت الاثار السياسية فيما يلي :

1.تقليص رقعة الدولة العباسية :

قبل مجيء المأمون كانت الخلافة العباسية شامخة مترامية الأطراف ،لم تخرج من حوزتها إلا الأندلس ، و كانت تمتاز بقوة السلطة المركزية، ولكن كثرة الحروب التي كانت بين العباسيين والبابكيين، وطول أمدها الأكثر من عشرين سنة أضعفت قوة السلطة المركزية، فبدأت تظهر الامارات الوراثية المستقلة في الولايات[2]،حيث نشأت الدولة الطاهرية سنة (206هـ/821م) أثناء الهزائم التي منيت بها الخلافة[3].

2.تراجع هيبة الخلافة :

لقد تمتعت الخلافة العباسية قبل هذه الانتفاضة بسمعتها و هيبتها و قدسيتها لدى الشعوب ،الا انه في الانتفاضة البابكية ارتعش جلال السلطان و سقطت هيبة الخلافة في نظر أعدائها من جراء تخاذلها وعجزها عن كسب المعارك مع المنتفضين لمدة طويلة رغم توفر الإمكانيات الواسعة لذلك[4].

---

(1)/ مصدر سابق،ج9 ، ص:55.

(2)/حسين قاسم العزير ، مرجع سابق،ص:288.

(3)/إبراهيم أيوب ،مرجع سابق،ص:150.

(4)/بندلي جوزي، مرجع سابق ،ص:79.

و نتيجة لما جرى تولد انطباع سيء لدى الشعوب، نجم عنه استصغار شأن الخلافة ،و دليل ذلك تجرأ الكندي المسيحي على الوقوف في بلاط الخليفة المأمون و أمام علماء المسلمين ،ليتطاول على أقدس ما يعتز به المسلمون، قائلا : "لو كان الله مع المسلمين، والمسلمون على حق ، فلماذا ينصر الله بابك الكافر"، وكانت حجته في ذلك انتصارات بابك و عجز جيوش المسلمين عن الوقوف أمامه[1].

(1)/حسين قاسم العزيز ،مرجع سابق، ص:289.

الفصل الثالث: الحركات العلوية وموقف المأمون منها.

المبحث الأول: ثورة الحسن الهرش(198هـ/814م)

المبحث الثاني: ثورة ابن طباطبا وأبو السرايـا(199هـ/815م)

المبحث الثالث : الحركات الناجمة عن مقتل أبي السرايا

1. حركة محمد بن جعفر
2. حركة الحسين بن الحسن الافطس(200هـ/816م)
3. الحركات العلوية في اليمن

تمهيد:

لقد انتهز العلويون الفوضى الشاملة التي حدثت بعد مقتل الأمين فقاموا بثورات واسعة المدى في العراق والحجاز واليمن، وقد استطاع العلويون مؤقتا أن يحتملوا البصرة و واسط والحجاز واليمن في سنة (200هـ/816م). وكأن أساس هذه الثورات قبل كل شيء طموح العلويين وسنوح فرصة مناسبة لضرب العباسيين.[1]

المبحث الأول: ثورة الحسن الهرش(198هـ/814م)

لقد كان من نتائج مقتل الأمين أن اضطرب حبل الأمن في الدولة العباسية، وظهرت الكثير من الثورات التي قادها عدد من الأدعياء، ومن ذلك : ثورة الحسن الهرش في ذي الحجة عام(814/198م). الداعية إلي الرضا من أل محمد، فانضم إليه عدد من البسطاء والأعراب فسار حتى النيل.[2]

1) أسباب الثورة:

إن المتبادر إلى الأذهان من فحوى هذه الدعوة حسب عنوانها أن يكون باطنها كظاهرها، بحكم أن زعيمها الحسن العلوي استطاع كسب محبة وتأييد الجماهير بنواحي الكوفة، لاسيما وانهمك انو يئنون من خشونة سياسية العمال العباسيين معهم، ومن إمارة الحسن بن سهل الفارسي على العراق ،وما يليه من سائر غرب الدولة، ويتوقون لمؤازرة

---

(1)/عبد العزيز الدوري ،مرجع سابق ، ص :159.

(2)/أريج محمود صالح قاروت، الفضل بن الربيع والفضل بن سهل وأثرهما في الدولة العباسية (187-202هـ)، اشراف : فواز بن علي بن جنيدب الدهاس، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، 1993، ص226.

أي دعوة وثورة إذا كانت بناء لا معول هدم ، وهذا ما كانوا ينتظرونه من الهرشي وبطانته.[1]

لكن العكس كان صحيحا حيث روي بأنه وشيعته قد أغاروا على أهل القرى بمنطقة الكوفة، فاستاقوا الكثير من مواشيهم، وانتهبوا أنعامهم، وسلبوا التجار أموالهم- كأنهم يومئذ حسبوه مالا سائبا أو لقمة سائغة - وجبوا الخراج، وعاثوا في الأرض فسادا.[2]

2) حروبه ضد المأمون:

وفي محرم سنة (199هـ/815م)،بعث المأمون اليه جيشا بقيادة أزهر بن زهير بن المسيب الضبي[3]،فالتقى بالهرشي ومريديه في حرب طاحنة بناحية الكوفة، قضى فيها عليهم وعلى دعوتهم، فلم يكتب لدعوته وثورته البقاء زمنا أطول من شهرين اثنين.[4]

3) أثر الثورة :

وقد ذكر بعض المؤرخين انه بالرغم من قصر عمر هذه الثورة إلا أنه بالرغم من قصر عمر هذه الثورة إلا أنه كان لها أثر كبير "إذ كانت مجالا للاختفاء تحت أسماء غامضة والانطلاق من ورائها، كما كانت مجالا لادعاء نسب كاذب من ورائها، كما كانت مجالا لادعاء نسب كاذب كي ينقاد له الناس، وغالب ما يكون نسبا لآل البيت".[5]

(1)/حمور السيد احمد إبراهيم، ثورة أبي السرايا والطالبيين في صدر خلافة المأمون (199-200هـ)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع5، القاهرة، 1987، ص :351.

(2)/ نفسه، ص :351.

(3)/أريج محمود صالح قاروت، مرجع سابق، ص :225.

(4)/حمور السيد احمد، مرجع سابق ،ص:351-352.

(5)/أريج محمود صالح قاروت، مرجع سابق ص:225 .

المبحث الثاني: ثورة ابن طباطبا[1] وأبو السرايا [2]:(199هـ/815م).

لم تمض سوى أربعة شهور وبضعة أيام على نهاية ثورة الهرشي وشيعته بالقضاء عليها في ضواحي الكوفة، حتى فوجئ الجماهير هناك بانتفاضة علوية أخرى يوم الخميس من جمادى الآخرة عام (199هـ/815م)، لكنها فاقت سابقتها في القوة والصمود والشمول وطول المدة، فأضحت ثورة عارمة وفتنة مدلهمة، والثورة دوما لا عقل لها، تنتشر ولا تقصر، وقد أرهقت هذه الثورة الدولة العباسية خلال العام الثاني وبعض الثالث من صدر خلافة المأمون، وكلفتها شططا من العراق ثم الحجاز واليمن.[3]

1)أسباب الثورة:

- أن المأمون الذي لم يوفق في إكرامه للأركان الأربعة التي حققت له النصر على الأمين، ففي الوقت الذي أغدق الامتيازات والمناصب على الفضل بن سهل وأخيه الحسن، لم ينل القائدان طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين شيئا. فقد أمر طاهر بالتوجه إلي الرقة والاستعداد لمجابهة ثورة نصر بن شبث، أما هرثمة بن

(1)/ابن طباطبا :(173- 199هـ): هو محمد بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمير علوي ثائر من أئمة الزيدية، كان مقيما في المدينة، حج سنة196هـ ،والحرب قائمة في العراق بين الأمين والمأمون، فأقبل عليه الناس بمكة، وكثر ترددهم فخاف الفتنة فاستتر، وبعد التقائه بابي السرايا قويت شوكته، فبايعوه اهل الكوفة عام 199هـ، ولكنه لم يلبث أن مرض بخاصرته، فمات ودفن بالكوفة. ينظر: الزركلي، الأعلام ،ج5، ص: 293. 294.

(2)/أبو السرايا (200هـ/815م): السري بن منصور الشيباني: ثائر شجاع من الأمراء العصاميين ،يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني، كان أول أمره يكري الحمير، وبعدها قوي حاله فجمع عصابة كان يقطع بها الطريق، و انتقل فيما بعد إلى جيش المأمون مع هرثمة زمن الفتنة ،و لما انتقص هرثمة أرزاقه، خرج في نحو مائتي فارس، ثم التقى بابن طباطبا وانظم إليه. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص:82.

(3)/حمور السيد أحمد، مرجع سابق ص: 352-353.

أعين فقد وجهة إلى خراسان .ان هذه الإجراءات كانت من أفكار الفضل بن سهل الذي كان يخشى اتساع نفوذ طاهر بن الحسين، وكان يطمع أن يحل أخاه الحسن محل طاهر في ولاية العراق التي احتلها طاهر بن بجيشه.(1)

- وترجع أساب قيام هذه الثورة إلي هيمنة الفضل بن سهل على الخلافة، وتصريف الأمور على هواه واستبداده بالرأي دون الخليفة، فكان ذلك سببا في أن هاجت الفتن في الأمصار، وكان أول من خرج بالكوفة ان طباطبا.(2)
- والسبب الأخر هو ارتفاع شأن الفضل بن الحسن عند المأمون حتى أصبح هو المتحكم في أمور الخلافة دون المأمون، وأن كل الأمور ترجع إليه، ولا يوجد للمأمون أي حول ولا قوة.(3)

لقد اتخذ ابن طباطبا من أسلوب الدعوة للرضا من أل محمد –صلى الله عليه وسلم– ومن العمل والسيرة بحكم الكتاب والسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعارا له و ظلا وارفا يستظل فيه، وكان القائم له بأمر الحروب وتدبير المعارك وقيادة الجيش، ومدبر دولته: أبا السرايا، وما إن برز ذلك العلوي –ابن طباطبا – بمؤازرة أبا السرايا وأتباعهما حتى انخدع أهل الكوفة بزخرف قولهما وشعارهما، ورمز دعواتهما، فالتفوا من حولهم واجمعوا على دعوتهما، كما انجذبت نحوهما الأفئدة من هنا وهناك، ووفدت عليهما الأعراب من نواحي الكوفة.(4)

---

(1)/فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم للطباعة، بيروت، 1977، ص:113.

(2)/ أريج محمود صالح ، مرجع سابق، ص:227.

(3)/إبراهيم محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص:124.

(4)/حمور السيد أحمد ،مرجع سابق، ص:353.354.

تذكرنا هذه الثورة بثورة المختار[1]الثقفي في الكوفة قبل أكثر من قرن وربع القرن ،فقد ثار المختار باسم محمد بن الحنيفة الذي لم يلعب دورا رئيسيا في الثورة بل كان شخصية معنوية ،وربما استغل المختار اسمه دون رضاه، وكذلك كان أبو السرايا الزعيم الحقيقي لثورة الكوفة، أما ابن طباطبا فلم يلعب الأدوار ثانويا ومعنويا.[2]

تمكن ابن طباطبا من التحالف مع أبي السرايا ضد الخلافة وكان سبب انضمام أبي السرايا له أن هذا الأخير كان يقاتل بجانب هرثمة أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون وعندما انتهت الفتنة كان معه أكثر من ألفي فارس، وعندها قام هرثمة بإنقاص أرزاقه وأرزاق أصحابه، الأمر الذي جعل أبا السرايا ينسحب من معسكره وينظم لابن طباطبا.[3]

---

(1)/المختار الثقفي : ثائر ضد بني أمية زمن ثورة التوابين، وقد استجاب له بشر كثير من أبناء العجم الذين كانوا في الكوفة، وقد تيسر للمختار أن استولى على الكوفة ويطرد منها واليها ابن الزبير، كما انتصر على جيش بني أمية وقتل قائده عبيد الله بن زياد، كما غزى الحجاز، وحقق عديد الانتصارات... انتهت ثورته على يد مصعب بن الزبير وأفل نجم المختار، وبعد مقتله انتشرت عديد الثورات، ينظر: محمد البطانية، العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، إشراف: النجار محمد، جامعة اليرموك، الأردن، 1980،.ص:43.

(2)/فاروق عمر، مرجع سابق، ص:114.113.

(3)/إبراهيم محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص:124.

2)حروبه ضد العباسيين:

1.الجهر بالدعوة واحتلال الكوفة :

بعد التقاء الطرفين – أبا السرايا وابن طباطبا– قررا التوجه صوب الكوفة، فقال أبو السرايا للعلوي: "انحدر أنت في الماء ،وأسير أن على البر حتى نوافي الكوفة" نفهم من هذا أن العلوي وشيعته ركبوا الفرات، وأبو السرايا وأتباعه استقلوا طريق البر، لكن ورد العكس، حيث ركب أبا السرايا من الرقة سفينة صوب الجنوب، وفي المقابل اتخذا ابن طباطبا طريق البر، وبلغ الرجلان الكوفة في يوم الخميس (العاشر من جماد الآخرة عام 199هـ / 26من يناير سنة 815م).[1]

وقد استطاع كلا الزعيمين احتلال الكوفة بسهولة دون إراقة دماء، ذلك لان الوالي العباسي سليمان بن منصور وقائده خالد الضبي لم يحركا ساكنا بل لم يقاوم الثورة العلوية، بل أنهم اظهروا لكلا الزعيمين الولاء والطاعة لهم مقرين بيعة زعيمهم.[2]

انتشرت أنباء دعوة الزعيمين وانتصارهم على أهل الكوفة بسرعة الصوت في ربوع العراق، معارضين بذلك سياسة الخليفة المأمون وحزبه، وفي الوقت نفسه استولوا منهم على الكوفة، واستقلوا بها فأصبحت علوية لا عباسية، وكأن ابن طباطبا صاحب دولة يدبر أمرها له أبو السرايا.[3]

---

(1)/ حمور السيد أحمد، مرجع سابق ص: 363، 364.

(2)/ فاروق عمر، مرجع سابق، ص :115.

(3)/حمور السيد أحمد، مرجع سابق، ص :366.

2.موقعة شاهي:[1]

عندما علم الحسن بن سهل باستيلاء أبي السرايا وابن طباطبا على الكوفة، عنف عامله عليها، واصدر أوامره إلى زهير بن المسيب الضبي ليسير إلي الكوفة في عشرة ألاف فارس وراجل، فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فالتقى الجيشان في قرية شاهي، وهزم في هذه المعركة زهير ومن معه، واستبيح عسكره من قبل جيش أبي السرايا وابن طباطبا، وكانت هذه المعركة في اليوم الثلاثين من شهر جمادى الآخرة (199هـ/815م).[2]

3.موت ابن طباطبا المفاجئ:

يختلف المؤرخون الرواد في عرضهم لهذه الحادثة المفاجئة، فيشير الطبري[3] في موته قائلا: "وذلك يوم الخميس لليلة خلت من رجب سنة تسع وتسعين ومائة مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجأة، فذكر أن أبا السرايا سمه، وكان السبب في ذلك: أن ابن طباطبا لما أحرز ما في عسكر زهير من المال والسلاح والدواب وغير ذلك منعه أبا السرايا وحظره عليه، وكان الناس مطيعين له، فعلم أبو السرايا أنه لا أمر له معه فسمه. فلما مات ابن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاما أمرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد".

---

(1)/شاهي : موضع قرب القادسية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج3،ص:316.

(2)/إبراهيم محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص :125.

(3)/ تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج8، ص :529.

ولكن يجب أن نذكر بأن هناك روايات أخرى[1] تظهر أن ابن طباطبا كان مريض ،وأنه مات موتا طبيعيا.[2]

4.معركة الجامع:

لم تستغرق ظاهرة هلاك ابن طباطبا، وقيام خلفه محمد بن محمد مكانه الا فترة وجيزة، حرص الطالبيون وأبو السرايا عقبها مباشرة على مواصلة جهودهم المكثفة في نشر الدعوة، ومقاومة خصومهم العباسيين بالعراق في صدر عصر المأمون.[3]

وجه الحسن بن سهل عبدوس في أربعة ألاف فارس، فالتقى بجيش ابو السرايا بالجامع[4] في السابع عشر من شهر رجب، فقتل في هذه المعركة عبدوس على يد أصحاب أبي السرايا ولم يفلت من أصحابه أحد، فكانوا بين قتيل و أسير.[5]

---

(1)/لقد ذكر الزركلي أن ابن طباطبا مرض بخاصرته، فأوصى بالأمر من بعده إلى علي بن عبيد الله بن الحسين، ثم مات ودفن بالكوفة، ومدة خروجه قرابة شهرين. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج5، ص :294.

(2)/فاروق عمر، مرجع سابق، ص :116.

(3)/حمور السيد أحمد، مرجع سابق، ص :375.

(4)/الجامع: يقع قرب بابل و سمي الجامعين العتيق و المحدث و أقدمها الذي سمي به نهر الجامع الذي حفره خالد .ينظر :ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج8،ص:96.

(5)/ إبراهيم احمد إبراهيم، مرجع سابق، ص:126.

1.الاستيلاء على البصرة و واسط[1] ومدن أخرى:

كانت الانتصارات المتكررة والمكابس العظيمة التي حصل عليها الطالبيون وأبو السرايا ضد خصوصهم العباسيين في مطلع خلافة المأمون قد قوت فيهم غريزة الطمع والطموح عن ذي قبل ،من خلال إحرازهم انتصارات جديدة على أولئك الخصوم واحتلال موقع هامة ومدن أهم يمكنهم أن يتوسعوا فيها بنشر دعوتهم، وفرض ثورتهم وسط نفوذهم. [2]

تحرك أبو السرايا بعد كل هذه الانتصارات نحو واسط فاصطدم بالقوة العباسية التي أرسلها الحسن بن سهل بقيادة عبد الله بن سعيد الحرشي الوالي على واسط ،فالحق أبو السرايا بها الهزيمة أيضا وفي رواية أخرى أن القائد أبي السرايا الحق الهزيمة بقوة عباسية أخرى بقيادة المضاء الباهلي حيث هزمه في ساباط المدائن.[3]

لم تكن خطورة حركة أبي السرايا في إلحاقه الهزائم المتكررة بالقوات العباسية فحسب، وإنما في قيامه بتعيين ولاة بعض الأقاليم، وبمعنى أخر أن حركته قد توسعت وشملت أقاليم أخرى غير العراق فعين:

1/ على اليمن: إبراهيم بن موسى بن جعفر الحسيني، الذي سيطر على اليمن بدون قتال بعد أن تركها الوالي إسحاق بن موسى العباسي[4].

---

(1)/واسط: سميت واسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، لان كل منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخا، طولها إحدى وسبعون درجة وثلثان، وعرضها اثنان وثلاثون درجة وثلث، وهي في الإقليم الثالث. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج5، ص :347.

(2)/حمور السيد أحمد، مرجع سابق، ص:378.

(3)/خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص:131.

(4)/نفسه،ص:131.

2/ على البصرة والأهواز: زيد بن موسى بن جعفر، الذي يقال له "زيد النار" لكثرة ما حرق من دور العباسيين وأتباعهم في البصرة، والعباس بن محمد **بن** عيسى بن محمد الجعفري.

3/ وعلى مكة الحسن بن الحسين الأفطس العلوي، الذي أمره على موسم الحج عام(199هـ/815م).

4/ وعلى واسط: جعفر بن محمد بن زيد العلوي والحسن بن إبراهيم. [1]

ويبدو لنا مما سبق: ان قدرات أبي السرايا كانت كبيرة جدا، حتى مكنته من السيطرة على كل هذه الولايات، وليس ذلك فقط وإنما عين عليها ولاة تدين له بالولاء وهذا يدل على مدى الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية بعد مقتل الأمين، وأن أجزاء كبيرة من أراضي الخلافة لم تكن تابعة لحكم الخليفة المأمون[2].

كما نلاحظ مما سبق: أن جميع هؤلاء الأمراء كانوا من بني الطالبيين، فمنهم الجعفري ومنهم العلوي-من سلالة الحسن أو من أحف الحسين- كما كان لأبناء موسى الكاظم نصيب الأسد في تلك الوظائف، ممايؤيد مبلغ ثقة إخوانهم للطالبيين وأبي السرايا فيهم ،إذ كانوا ذو جرأة وبسالة وبطش شديد بخصومهم، وخبرة ومهارة فائقة في الشؤون الادارية وسياسة الرعية.[3]

---

(1)/خالد عزام، مرجع سابق،ص:131.

(2)/إبراهيم محمود إبراهيم، مرجع سابق، ص :126.

(3)/حمور السيد أحمد ، مرجع سابق، ص: 382.

6.استرجاع المدن من أيدي عمال أبي السرايا

لقد أثبت الحسن بن سهل فشله في إدارة الصراع مع أبي السرايا، لذلك اضطر إلى اللجوء إلى القائد هرثمة بن أعين الذي امتنع عن ذلك[1]قائلا: "نوطئ نحن الخلافة، ونمهد لهم أكنافها، ثم يستبدون بالأمور، ويستأثرون بالتدبير علينا، فإذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم وإضاعتهم الأمور أرادوا أن يصلحوه بنا لا والله ،ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين سوء أثارهم، وقبيح أفعالهم"، ثم ما لبث أن استجاب هرثمة لطلب الحسن بعد إلحاح طويل.[2]

وأخيرا توجه هرثمة بن أعين لمحاربة أبي السرايا ،مع أن هذا الأخير كان يعمل تحت قيادته، فخرج هرثمة ومعه علي بن أبي سعيد، فلما بلغ أبا السرايا خبر خروجهما، وجه جيشا إلي المدائن فدخلوها ، واستعاد علي بن أبي سعيد المدائن و واسط، فلما علم الشيباني بذلك عاد إلي قصر ابن هبيرة ودارت بينهما معركة قتل فيها عدد كبير من أصحاب أبي السرايا، فلجأ هذا الأخير إلى الكوفة[3].

7.مقتل أبا السرايا :

وفي 16 محرم 200هـ/ 816م، هرب أبو السرايا ومن معه من الكوفة إلي واسط فدخل هرثمة الكوفة و أمن أهلها، أما أبو السرايا فأخذ يسير في المدن محاولا الاستيلاء

---

(1)/خالد عزام، مرجع سابق، ص:132.

(2)/أريج محمود صالح، مرجع سابق، ص:228.

(3)/نفسه، ص:229.

عليها إلى أن وصل إلى السوس،[1] فأقام فيها إلى أن قدم عليه الحسن بن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني فأخلى سبيلهم ورفض قتالهم، ولكن أبا السرايا رفض أمر الباذغيسي فدارت بينهما معارك هزم فيها أبو السرايا وأتباعه، وجرح جراحات شديدة وتفرق عنه أصحابه ولم يبق معه إلا قلة، فهربوا إلى أن وصلوا إلي جلولاء[2]، فعثر عليهم احد اتباع المأمون فسلمهم للحسن بن سهل ، فقتل أبا السرايا وعفا عن محمد بن محمد العلوي عام (200هـ/816م).[3]

- ✓ الواضح أن هذه المعركة تختلف عن الحركات العلوية التي قامت في العصر العباسي الأول، إذ خطط لها ووجهها رجل من غير أل البيت، وتميزت باتخاذها الكوفة مركزا لها، وهي المرة الأولى التي تشهد فيها هذه المدينة حركة علوية في العصر العباسي الأول.[4]

---

(1)/السوس: بضم أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة أخرى، بلفظ السوس الذي يقع في الصوف: وهي بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي–عليه السلام– قال حمزة: السوس تعريب الشوش بنقط الشين، ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطيف، قال بطليموس: طولها أربع وثلاثون درجة وطالعها القلب بيت حياتها أول درجة السرطان يقابلها مثلها من الجدي، وقال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان هو سور السوس، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص:208.

(2)/جلولاء: بالمد: هي طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجري بين منازلهم، ويحمل السفن إلى باجسرا، سميت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون، وكذلك لما جللها من قتلاهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص:156.

(3)/أريج محمود صالح، مرجع سابق، ص:229،230.

(4)/محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص:127.

8.عوامل نجاح المأمون في القضاء على هذه الحركة:

استطاع المأمون أن يقاوم حركة أبو السرايا عن طريقتين:

أولا : سلبيا

بتنصيب "علي الرضا" لولاية العهد، والمجيء به من المدينة إلى مرو، ومبايعته في السابع من رمضان سنة 201هـ، ونشر المأمون منشورا على الناس يسترضيهم فيه، وتظهر فيه مسحة الدعاية لصاحبه العلوي وحب تألف القلوب العلوية ... ولكن بعد مقتل أبو السرايا ومن قبله ابن طباطبا تخلص المأمون من علي الرضا بدوره، إذا لم يعد له ضرورة في سياسته ولا مكان في خطته.[1]

ثانيا: ايجابيا

إذ نصب المأمون لقيادة جيشه قائده الكبير هرثمة بن أعين، وقد ساعد المأمون في هزيمة العلويين عدة عوامل منها:

- ✓ وفاة ابن طباطبا فجأة.
- ✓ تخاذل أهل الكوفة في نصرة أبي السرايا وتخلي أشرافهم عنه، وتهاونوا مع هرثمة.[2]

9.أسباب فشل هذه الحركة

أما فيما يتعلق بأسباب إخفاقها، رغم اتساع نفوذها والانتصارات التي حققتها فتعود إلي ما يلي:

---

(1)/خالد محمد أحمد بديوي، مرجع سابق، ص:347.

(2)/نفسه، ص: 347.

- عدم انتماء أبي السرايا إلي البيت العلوي، ورغم دعوته للعلويين، فان الشيعة سارعت إلي تأييد زعماء علويين آخرين في مقدمتهم محمد بن جعفر الصادق، وانفضوا إلي حوله مما أدى إلي إضعاف قوته.[1]
- أثار ماضي بن أبي السرايا الشبهات حوله، فقد عمل هذا الرجل في بادئ الأمر عند القائد العباسي هرثمة بن أعين ، ثم تركه يسبب تأخر أرزاقه.[2]
- اتصاف حركته بالعنف والقسوة مما أدى إلى امتناع الكثير عن تأييدها وقد حد ذلك من اندفاعها وأضعفها.[3]
- وفاة ابن طباطبا الفجائي أوسمه ضعضع الحركة وبالتالي عجل من اندحارها[4]

---

(1)/ محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص:127.

(2)/نفسه، ص 128 .

(3)/محمد سهيل طقوش ،مرجع سابق،ص:128.

(4)/فاروق عمر ، مرجع سابق، ص :116.

المبحث الثالث : الحركات الناجمة عن مقتل أبي السرايا.

إن المتتبع لتاريخ الخلافة العباسية في هذه المرحلة الزمنية الحرجة يرى أن مقتل أبي السرايا لم يرجع الهدوء والأمن للخلافة، بل زاد الأمور تعقيدا، لأن أبا السرايا كان له أتباع، فواصلوا الثورات بعده.

1. حركة محمد بن جعفر[1]:

وكان لمقتل أبي السرايا، وفشل ثورته في العراق أثر كبير على الأوضاع السياسية في مدن الحجاز و اليمن، وقد شهد عهد المأمون حركات علوية متعددة، ففي سنة (200هـ/816م)،ظهرت حركة تزعمها محمد بن جعفر الصادق التي اتخذت من بلاد الحجاز مركز لها[2] .

وبعد أن تمت البيعة لمحمد بن جعفر في الثالث أو السادس من شهر ربيع الأخر سنة (200هـ/816م)، وصار خليفة غلب على أمره ابنه والحسين بن حسن الأفطس، اللذين أساء السيرة وقاما بقبيح الأفعال، ولم يكن لمحمد بن جعفر يد فيها.[3]

---

(1)/محمد بن جعفر: محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا جعفر الملقب بالديباج لحسن وجهه، أمه لم ولد، قدم محمد بن جعفر مع المأمون جرجان سنة203هـ، ومات في تلك السنة ،وكان سبب موته أنه جامع واقتصد ودخل الحمام ومات، وقبره بجرجان ومشهده معروف ومشهور يعرف بقبر الداعي. ينظر: السهمي أبي القاسم حمزة، تاريخ جرجان، كتاب معرفة علماء أهل جرجان، مطبعة المعارف،(د.ب)، 1950، ص :317.

(2)/السيد محسن الامين العاملي، الشيعة في مسارهم التاريخي ،ط2، دار المعارف للفقه الإسلامي ،ايران ،2005،ص85.

(3)/سامي محمد الجعفري، مرجع سابق، ص:179.

ويقول المسعودي[1] في هذا الشأن: " إن محمد بن جعفر هذا دعا في بدء أمره وعنفوان شبابه الى محمد بن إبراهيم بن طباطبا صاحب أبي السرايا، فلما مات ابن طباطبا دعا لنفسه، وتسمى بأمير المؤمنين، فكان يسمى "بالديباجة".

لقد قام محمد بن جعفر بأعمال مخالفة للعرف السائد كاستيلائه على أموال إسحاق بن موسى العباسي في مكة، ثم أنه قام بتقسيم كسوة الكعبة بين أصحابه، واخذ أموال الناس بحجة الودائع، فهرب منه الناس وترك بذلك أثار سيئة[2]، لم يترك العباسيون هذا الأمر يستمر طويلا، وكانوا يستعدون للقضاء على هذه الحركة، فتقدم جيش العباسيين بقيادة إسحاق بن موسى بن عيسى والتقى الطرفين ببئر ميمون[3]، فكانت المعركة تميل إلى صالح جيش العباسيين، فبعث محمد بن جعفر قاضي مكة إلي قائد الجيش العباسي يطلب منه الأمان حتى يخرجوا من مكة فأجابهم الى ما طلبوا وأمهلهم ثلاثة أيام.[4]

فلما كان اليوم الثالث ، دخل العباسيون مكة فوجدوا الكعبة قد عريت من كسوتها ، فأمروا بكسوتها بثياب حبر ،و وجدوا مكتوب عليها: { جاء الحق وزهق الباطل إن

---

(1)/مروج الذهب، مصدر سابق، ج4، ص:23.

(2)/ سامي محمد الجعفري، مرجع سابق، ص:179.

(3)/بئر ميمون: بئر بمكة بأعلاها، دفن عندها المنصور، ينظر: البغدادي صفي الدين: مراصد الاطلاع على أسماء أمكنة البقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباع والنشر، لبنان، 1954،ج1، ص:142.

(4)/ماجد عبد زيد احمد الخزرجي، محمد بن جعفر الديباج، ودوره السياسي والفكري، مجلة مركز بابل، ع1، جامعة بابل، العراق، 2011، ص:144.

الباطل كان زهوقا}[1]. فلم يمحوه وكتبوا إلى جانبه { بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون}.[2] [3].

وبعدها خرج محمد بن جعفر وبعض أتباعه إلى بلاد جهينة الواقعة على ساحل البحر الأحمر، وقد قام بعدة محاولات للسيطرة على المدينة المنورة، إلا أن والي المدينة هارون بن المسيب وقف بوجهه، وعندما رأى محمد بن جعفر قلة المناصرين طلب الأمان من الفضل بن سهل فأجابه إلى ما طلب وضمنوا له، فدخل مكة في 20 من ذي الحجة وخلع نفسه أمام الناس، وسلمه الحسن بن سهل إلى المأمون سنة 201هـ في مرو، فعفى عنه وأكرمه وأقام عنده حتى توفي سنة 203هـ، ويعد محمد بن جعفر أول ثائر من العلويين من الفرع الحسيني ضد العباسيين.[4]

1.عوامل فشل حركة محمد بن جعفر.

ولخص المؤرخون أسباب فشل هذه الحركة في النقاط التالية:

- ✓ افتقارها إلى دقة التنظيم وقاعدة شعبية تستند عليها، وعدم انتشارها في الأمصار، وتقصير أتباعها في مواجعه العباسيين[5]
- ✓ كما اتفق المؤرخون على أن طلبه البيعة كان بسبب ضغط وإلحاح أل أبي طالب عليه، فكان مترددا في الدعوة لنفسه بالخلافة وكراهيته لها، وكان محمد بن جعفر هو الزعيم العلوي الوحيد في العصر العباسي الأول الذي وقف على المنبر في

---

(1)/سورة الإسراء: أية 81.

(2)/ سورة الأنبياء: أية 18.

(3)/سامي محمد الجعفري، مرجع سابق،ص:181.180.

(4)/ماجد عبد زيد، مرجع سابق ،ص: 145.144.

(5)/محمد سهيل طقوش ،مرجع سابق ،ص:128.

مكة يعلن خلع نفسه من إمرة المؤمنين على الرغم من انه أول من أخذ منهم اللقب.[1]

- ✓ تردد بعض أهل مكة في البيعة له، كما ليم يتمسك من بايعه لولائهم وتأييدهم.[2]
- ✓ وكان من عوامل إخفاق هذه الحركة، اعتماد محمد بن جعفر على بعض أنصاره من ذوي السيرة السيئة، وذلك اغضب أهالي مكة ومؤيديه ومن بينهم: ابنه علي وحسين بن حسن الأفطس إضافة إلى جماعة آخرين.[3]

2.ثورة الحسين بن الحسن الأفطس[4]: (200هـ/816م)

كانت هذه الثورة التي عمت الحجاز صدى لثورة الكوفة بقيادة أبي السرايا الداعية إلى محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا ،ثم محمد بن زيد الحسين العلوي الذي أرسل دعاته إلى الحجاز[5].

حين قضى العباسيون على حركة أبي السرايا بالكوفة، ووصل النبأ إلى مسامع الحسين الأفطس لم يشأ أن يدعوا لنفسه لأنه يعلم كراهية الناس له ولأصحابه ،فعمد

---

(1)/سامي محمد الجعفري، مرجع سابق،ص183.

(2)/محمد سهيل طقوش، مرجع سابق ، ص129.

(3)/سامي محمد الجعفري ،مرجع سابق،ص:183.

(4)/الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالأفطس ولاه أبو السرايا مكة، وجعل إليه الموسم في سنة (199هـ/ 815)، فنهب الأموال واعتبرها ودائع كما انه جرد الكعبة من كسوتها وقسم مالها على أصحابه .أما فيما يخص نسبه فقد ذكر الزبير: ان أمه تدعى جويرية بنت خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب. ينظر: الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط2 القاهرة،1986، ج4، ص:190.192.

(5)/حورية عبده سلام، الحركات المعارضة للخلافة العباسية في بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول (232/132هـ)، دار العالم العربي، القاهرة، 2009، ص:86.

لمبايعة شيخ من البيت العلوي من ال الحسين المعروف بالديباجة –محمد بن جعفر – فرفض هذا الأخير ذلك ،فاستعان عليه الأفطس بإبنة علي فاستجاب لهم، فجمع الأفطس وابنه له جماعة من الأهالي والمجاورين وبويع له بالخلافة في يوم الجمعة 17ربيع الأخر (200هـ/816م).[1]

فأقام على ذلك أشهرا ليس له من الأمر لا اسمه ،بينما كان يتصرف ابنه علي و الحسين الأفطس بالأمر، فأساء السيرة وقاما بأعمال قبيحة، وفي هذه الأثناء صادف قدوم والى اليمن من قبل المأمون إسحاق بن موسى العباسي إلى مكة فدارت حرب بين الطرفين كان النصر فيها حليفة العباسيين ،فطلب الطالبيون الأمان ثم عاد الديباج إلى مكة وخلع نفسه ،أما الحسين فقد ذكرانه هرب في 16محرم(200هـ/816 م) .[2]

2. الحركات العلوية في اليمن

كان لبلاد اليمن نصيب من الحركات العلوية التي حدثت في الأمصار الإسلامية. نذكر منها :

1/ حركة إبراهيم بن موسى بن جعفر [3] (200هـ/816) المعروف بالجزار:

شهدت بلاد اليمن حركة علوية قام بها إبراهيم بن موسى بن جعفر، تزامنت هذه

(1)/ حورية عبده سلام ، مرجع سابق، ص:91.

(2)/أريج محمد صالح قاروت ،مرجع سابق، ص :233.

(3)/إبراهيم بن موسى: بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تولى إمرة الحج سنة(202هـ/818م)، أطلق عليه اسم الجزار لكثرة من قتل باليمن: ينظر :ابن حبيب، المحبر، تص: ايلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ص:40.

الحركة مع حركة محمد بن إبراهيم وأبي السرايا في الكوفة.[1]يقول الطبري[2]في ذلك: "فخرج إبراهيم بن موسى من مكة مع من كان معه من أهل بيته يريد اليمن، ووالي اليمن يومئذ إسحاق بن موسى[3] ،فلما سمع هذا الأخير بإقبال إبراهيم بن موسى ومن معه وقربه من صنعاء ،خرج منصرفا عن اليمن في الطريق النجدية، وخلى لإبراهيم بن موسى اليمن، وكره قتاله ،فاستولى إبراهيم بن موسى على اليمن دون قتال وسارت تحت سلطته."

وقد أطلق على إبراهيم بن موسى اسم "الجزار" لكثرة ما قتل في اليمن من الناس وسبى وأخذ أموالهم بغير حق، في هذه الأثناء عزل الخليفة المأمون إسحاق بن موسى وأرسل محمد بن علي بن موسى بن ماهان على رأس جيش لمحاربة إبراهيم المتغلب على اليمن، حارب ابن ماهان إبراهيم بن موسى ومن معه من الطالبين، فكانت بينهما وقعات منكرة وفاصلة.[4]وفي الأخير تمكن ابن ماهان من إخراج إبراهيم بن موسى من اليمن طريدا، لكن إبراهيم بن موسى ظل يتردد بين القرى التي حول صنعاء، إلى أن جاءه عهد من الخليفة المأمون لإخضاعه.[5]

سار إبراهيم بن موسى نحو مكة فواجهته قوة عباسي ،فحفر خندقا حول مكة، فلما دخل مكة قتل واليها يزيد بن حنظلة المخزومي، واستولى عليها وهكذا عادت مكة

---

(1)/سامي محمد الجعفري، مرجع سابق، ص :185.

(2)/ تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج8، ص :536.

(3)/إسحاق بن موسى: بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: والي اليمن من قبل المأمون. ينظر : الطبري، مصدر سابق، ص:186.

(4)/ سامي محمد الجعفري، مرجع سابق، ص:186.

(5)/ نفسه، ص:186.

تحت سلطة العلويين، وفي هذه الفترة عين المأمون علي الرضا وليا للعهد واعترف كذلك بشرعية ولاية إبراهيم لمكة بل أعطاه إمارة الحج، ثم أن المأمون عين إبراهيم واليا على اليمن وأمر الجلودي[1]بمساعدة إبراهيم لاسترداد اليمن من ابن ماهان، ولكن الجلودي تماطل وتعذر ولم يذهب، واندحر إبراهيم أمام ابن ماهان ورجع إلى مكة وعندئذ أعلن ابن ماهان استقلاله في اليمن عن السلطة المركزية استياء من سياسة المأمون الموالية العلويين.[2]

ولما قضي على ثورة أبي السرايا في العراق، انهار عزم إبراهيم بن موسى فطلب الأمان من المأمون فعفا عنه، ولما جاء المأمون إلى بغداد (203هـ/819م)، جاء معه إبراهيم بن موسى، وبقي أمنا في ظله إلا أن توفي في أوائل سنة(210هـ/ 825م): وقيل سنة (212هـ/827م).[3]

---

(1)/الجلودي: هو عيسى بن يزيد الجلودي،، ولي إمرة مصر باستحلاف عبد الله بن طاهر عليها فأقره المأمون على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج، وكانت ولايته على مصر نيابة عن عبد الله بن طاهر. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2، ص :204.

(2)/ فاروق عمر فوزي، مرجع سابق، ص:124.

(3)/سامي محمد الجعفري ،مرجع سابق، ص:187.

2/ حركة عبد الرحمان بن احمد[1](207هـ/822) :

بدأت في اليمن علوية أخرى، حيث خرج عبد الرحمن بن احمد ببلاد عك[2] في اليمن يدعوا إلى الرضا من آل محمد، وكانت ثورته لمظالم الولاة فاتبعه كثير من الناس، والظلم من أهم أسباب الثورات، ومن أهم وسائل نجاحها.[3]

1.سبب ثورته

يذكر الطبري[4] ذلك قائلا: "وكان السبب في خروجه أن العمال باليمن أساؤوا السيرة، فبايعوا عبد الرحمان هذا، فلما بلغ ذلك المأمون وجه إليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف، وكتب معه بأمانه، فحضر دينار بن عبد الله الموسم و حج، فلما فرغ من حجه سار إلى اليمن حتى أتى عبد الرحمن، فبعث إليه بأمانه من المأمون، فقبل ودخل ووضع يده في يد دينار وخرج في صحبة دينار إلي بغداد فوصلها في اخر ذي القعدة سنة (207هـ/822م).

---

(1)/عبد الرحمان بن أحمد: بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، خرج ببلاد عك من اليمن داعيا للرضا من أل محمد صلى الله عليه وسلم. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص:593.

(2)/عك: بفتح أوله،: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ومقابله مرساها دهلك، وتعني العك: شدة الحر: يقال يوم عك أي شديد الحر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص :142.

(3)/محمد الهامي، مرجع سابق، ص 522.

(4)/تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق، ج8، ص:593.

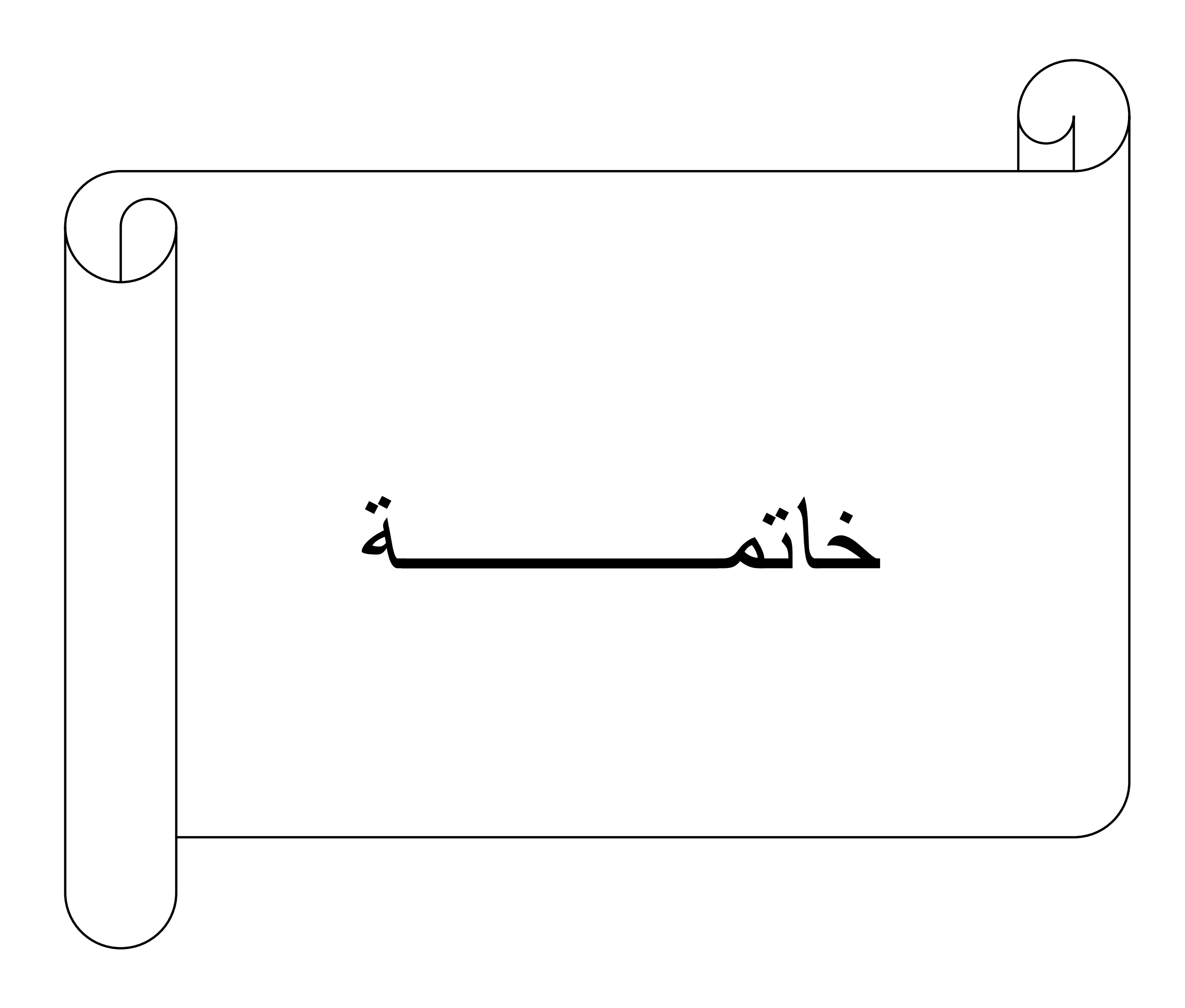
ولقد عاشت اليمن تمردات أخرى صغيرة سرعان ما قضيت عليها الدولة كتمرد "حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان"(817/202)، وتمرد "أحمد بن محمد العمري" المقلب بالأحمر عام (827/212).[1]

- ✓ إن المتمعن في الثورات العلوية في عهد المأمون يدرك بان العلاقات العباسية العلوية لم تتغير كثيرا عما كانت عليه قبل فترة خلافة المأمون، ورغم أن المأمون كان ميالا للعلويين عطوفا ومدركا لقضيتهم ولكنه لن يسمح لهم بتجريده من السلطة أو باقتطاع أجزاء من الدولة وحكمها بأنفسهم، ولذلك كان يواجه حركاتهم الثورية بقوة السلاح.[2]

---

(1)/محمد الهامي، مرجع سابق، ص: 522.

(2)/فوزي عمر فاروق، مرجع سابق، ص:124.


خاتمـــــــــــــة

خاتمة

ومن خلال ما سبق دراسته وتحليله و مناقشته ، يمكن استخلاص النتائج التالية:

- يعد الخليفة الرشيد هو المسؤول الأول عن التفكك السياسي حين قرر تقسيم أقاليم الخلافة بين أبنائه الثلاثة، ربما يكون سبب من وراء ذلك رغبته في أن يحكم أبنائه من بعد، أي أن يستمر الحكم في نسله، وكذلك التأكيد على السلطة العباسية على كل الأقاليم.
- كان الأمين ضحية فتنة من أكبر الفتن التي شهدها التاريخ الإسلامي على مر العصور، إذ سقط ضحية نظام ولاية العهد الثنائي.
- باستلام المأمون زمام الحكم بعد حربه الدامية مع أخيه، حدث تفتت في التحالف العباسي، وانقسم المجتمع الى قسمين، مؤيدين ومعارضين لحكم المأمون، ونتيجة لانقسام الأمة بين معارض و مؤيد تفاعلت روح الثورة والتمرد في نفوس بعض المسلمين.
- لقد تمكن المأمون بفضل سياسته المرنة أن يجمع بين المواقف المتناقضة، وأن يرضي جميع الأحزاب، ويتغلب على معظم الصعاب، لكن بقاءه بعيدا عن مركز خلافته ببغداد، وتفويضه إدارة البلاد إلى وزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن بن سهل–الذي ولاه المأمون على العراق– تسبب في بعض الازمات، وقيام عديد الثورات ضده، خاصة و أن عهده قد حفل بالعداء الشديد بين الشيعة والسنة، وبين العرب والعجم.
- إذن كان لغياب المأمون عن العاصمة بغداد، وضعف السلطة المركزية بها أثره الكبير في إحداث الفتن والحروب التي قامت في أكثر من مكان من البلاد وانتقلت عدواها إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى.
- ويرجع سبب قيام هذه الحركات والثورات إلى تهاون العمال بمصالح الناس وإرهاقهم بالضرائب والأعباء المالية الأخرى، إضافة الى تعدد العصبيات في

الدولة، أو لضعف الحكم في تلك المناطق وبعدها عن مقر الخلافة، أو لرفض سياسة معينة طبقت في تلك الفترة مما أدى إلى جنوحهم للثورة والعصيان.

- لقد حدثت ردة فعل قوية بسبب هزيمة العرب في الصراع الذي دار بين الأمين والمأمون تمثل في ثورات للعرب بالشام والعراق ومصر، ولكن الدولة العباسية استطاعت أن تخمد هذه الثورات في أيام المأمون (198-218هـ/813-833م)، بكثير من العنف دون محاولة منها لإرضاء جانب العرب.
- عندما علم المأمون بأمر الفتن والثورات في الدولة وأسبابها رأى ضرورة العمل على التخلص منها وذلك بالقضاء على السبب الرئيسي الذي أدى الى انتشارها، فكانت أوامره بالخروج إلى بغداد للإقامة فيها والقضاء على الفضل بن سهل بعد أن علم بأمره وكان ذلك عام (202هـ/817م)، فدخل بغداد عام(204هـ/819م) ووطد حكمه وعمل على التقرب منهم ليقضي بذلك على الفتن.
- كانت ثورة أبي السرايا من أخطر الثورات العلوية في عهد المأمون ذلك لأن هذه الثورة كانت وليدة عوامل كثيرة وليس الولاء العلوي فقط. فقد عبرت عن سخط أهل العراق ضد سياسة المأمون الخراسانية، وسخط القبائل العربية في الكوفة خاصة، والعراق عامة على سياسة الفضل بن سهل وأخيه.
- وتعد حركة بابك الخرمي من أخطر الحركات التي قامت بوجه الخلافة العباسية، وقد حاول الخليفة المأمون القضاء عليها فلم يوفق إلى في ذلك لكونها قامت في مناطق جبلية منيعة في خراسان، وقد تم القضاء عليها في عهد الخليفة المعتصم بالله، وكان لهذه الحركة أهداف سياسية منها إقامة كيان مستقل عن الدولة العباسية، وأهداف دينية تتخذ من الإسلام غطاء لها، ولكنها في الحقيقة معادية له، وهي واحدة من الحركات الكثيرة التي أرهقت الدولة العباسية و كلفتها الكثير من الخسائر.

خاتمة

- ونتيجة لما جرى بين المأمون وأخيه الأمين، أخذ المأمون العبرة والعظة من درس تعدد ولاة العهد، وذلك بجعله ولاية العهد لأخيه المعتصم، ولم يجعلها في أبنائه، كما أنه لم يعقدها لأكثر من واحد في وقت واحد.
- حرص المأمون على الاستفادة وأخذ العبرة والعظة من أعماله السابقة، من **أمثلة** ذلك: عدم ترك زمام الأمور للوزراء دون مراقبتهم والإشراف على الاعمال بنفسه حتى يتمكن من ضبط الأمور.
- نلاحظ أن في الفترة الثانية من ولاية المأمون اختفاء منصب الوزير طوال عهده من(202هـ/818م) إلى غاية وفاته(218هـ/833م)،ولم تعد وظيفة رسمية في الدولة يقوم بها أحد الكتاب دون أن يتسمى بها لذلك اختلف المؤرخين في تسميتهم.
- حرص الكتاب الذين تولوا الوزارة بعد الفضل بن سهل على عدم التسمي بها خوفا على أنفسهم من عاقبة هذه التسمية.

قائمة الملاحق

الملحق رقم01: نص أمان المأمون لنصر بن شبث.

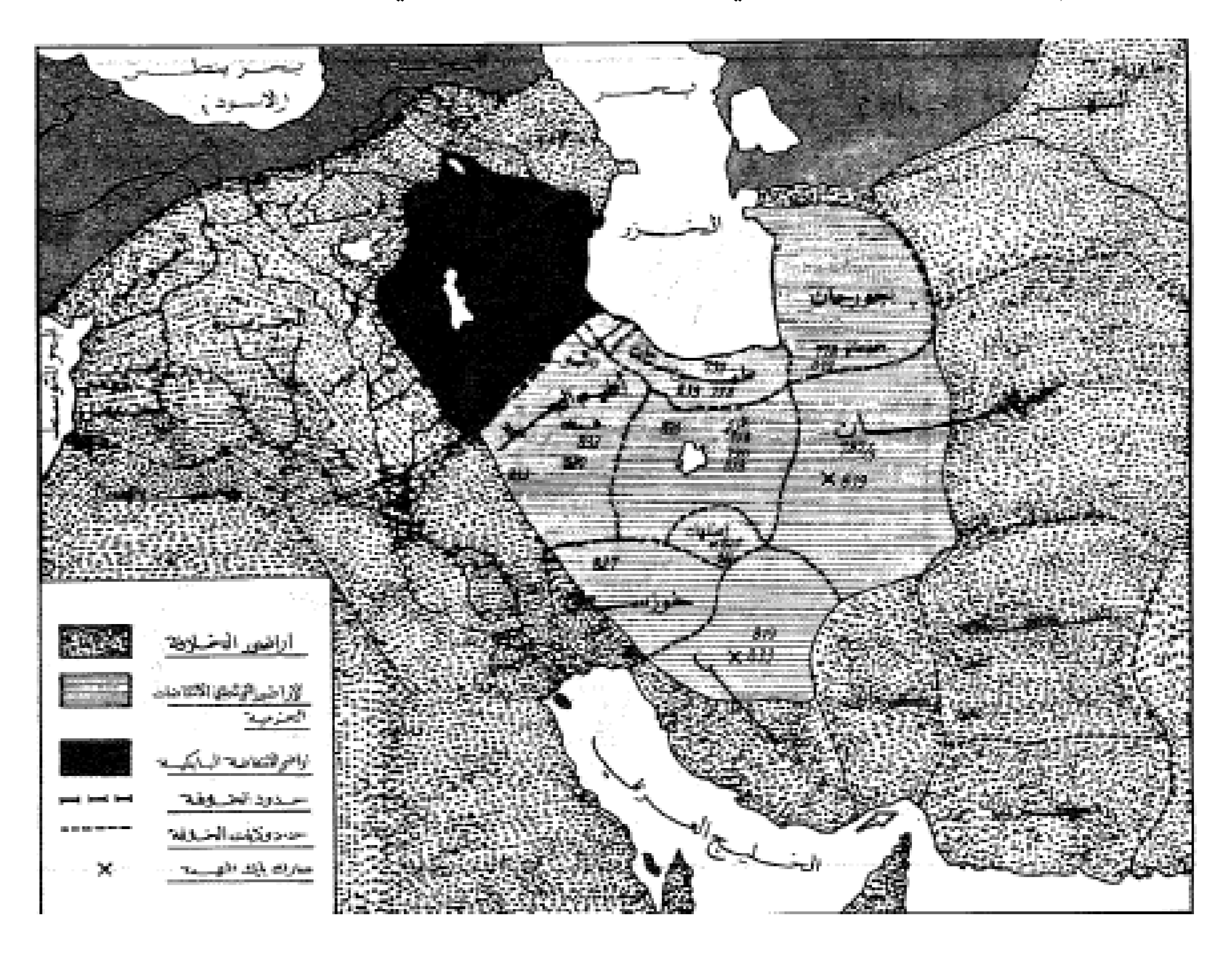
جاء فيه ما يلي:

(أما بعد فإن الإعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر، والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز، ولا يزال المعذر بالحق المحتج بالعدل من استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين، حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين، ويمكن وهو خير الممكنين. ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة: طالب دين أو ملتمس دنيا أو متهورا يطلب الغلبة ظلما.

فإن كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله إن كان حقا، فلعمري ما همته الكبرى ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق، حيث مال والزوال مع العدل حيث زال، وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها، والأمر الذي تستحقها به، فإذا استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه وان عظم، وان كنت متهورا فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤونتك، ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك، كانوا أقوى يدا، وأكثف جندا، وأكثر جمعا وعددا ونصرا منك فيما أصارهم إليه في مصارع الخاسرين، وأنزل بهم من جوانح الظالمين، وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله *صلى الله عليه وسلم* وضمانه لك في دينه وذمته الصفح عن سوالف جرائمك ومتقدمات جرائرك وانزالك ما تستأهل من منازل العزّ والرفاه ان أنبْت ورجعت ان شاء الله والسلام)

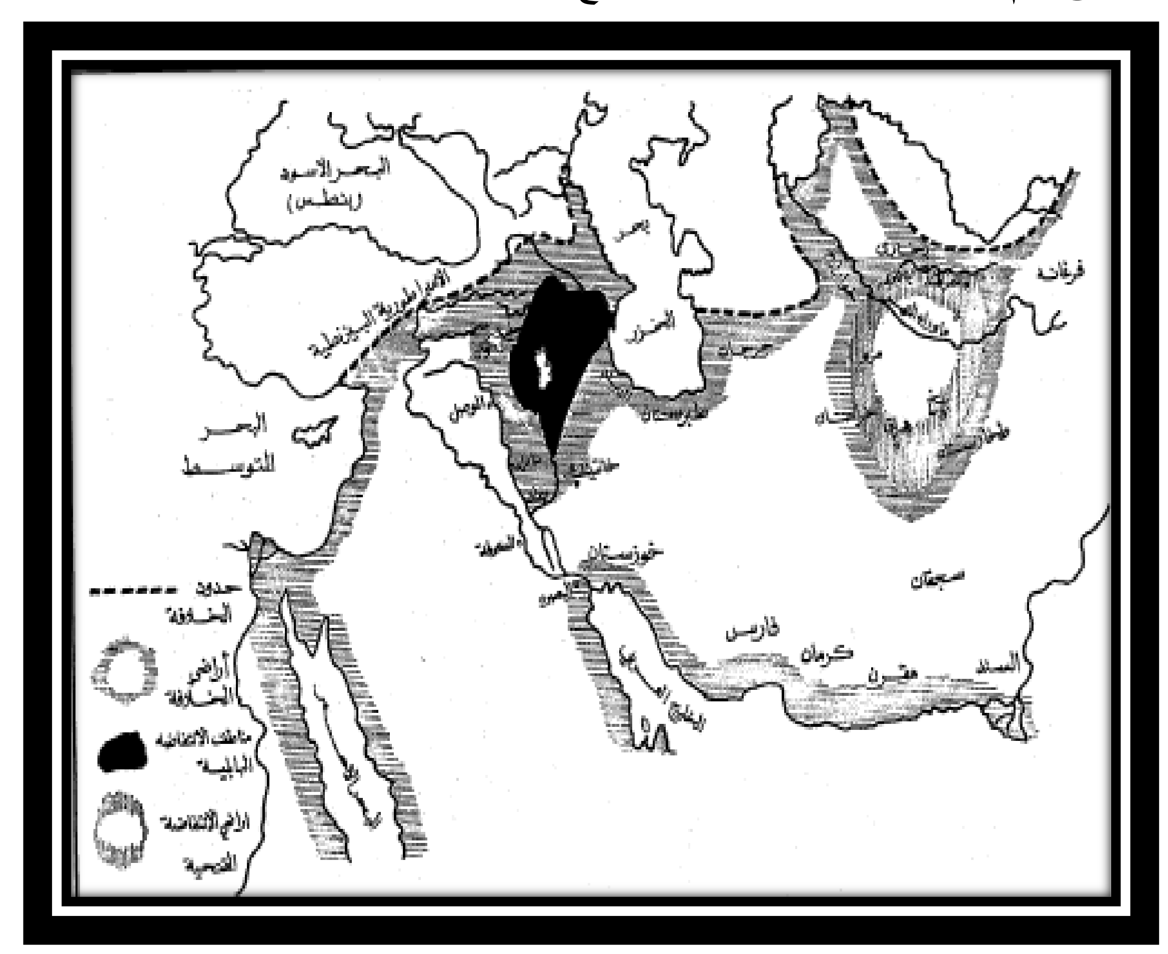
نقلا عن: عمر فاروق، نصر بن شبث العقيلي، ص605.

الملحق رقم02: خريطة تمثل أراضي الخلافة العباسية و أراضي الإنتفاضة البابكية .



نقلا عن: حسين قاسم العزيز، البابيكية ، ص:393.

الملحق رقم 03: خريطة تمثل مناطق توسع الانتفاضة البابكية .



نقلا عن: حسين قاسم العزيز، البابكية ، ص:394.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا/المصادر

1-ابن أبي أصيبعة (موفق الدّين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السّعدي الخزرجي، ت668ه/1270م)، ،تح: نزار رضا ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت،(د.ت).

2-ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. عز الدين ابن الاثير ،ت630ه/1232م)، الكامل في التاريخ، ج5،6، تح: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، بيروت،1997م.

3-ابن الجوزي(جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت597ه/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج9، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان،1992م.

4-ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا، ت709ه/1310م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت، (د.ت).

5-ابن العبري (أبي الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي، ت685ه/1286م)، تاريخ مختصر الدول، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، 1997م.

6-ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد، 580ه/1185م)، ، تح : قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة ،1999م.

7-ابن النديم (أبو الفرج محمد أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، ت380ه/991م)، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ما صنفوه من الكتب، ج6،تح: رضا بن زين العابدين، دار المسيرة، (د.ب)، (د.ت).

8-ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زيد الدين ابن الوردي، ت749ه/1349م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2008م.

9-ابن تغري بردي (يوسف بن عبد الله أبو المحاسن جمال الدين، ت 874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج2، وزارة الثقافة، مصر، 1963م.

10- ابن حبيب(محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، ت245هـ/860م)، المحبر، تص: ايلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

11- ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبس بكر ابن خلكان البرمكي، ت681هـ/1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م.

12- ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، ت764هـ/1363م)، فوات الوفيات والذيل عليها، مج2، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،(د.ت).

13- ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، ت280هـ/894م)، كتاب بغداد، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 2002م.

14- ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المصري، ت774هـ/1373م)، البداية والنهاية، ج10،11، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،هجر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر،1998م.

15- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، ت711هـ/1312م)، لسان العرب،ج1،3، دار صادر،ط3، بيروت، 1994م.

16- أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري صاحب صرخد، الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية، ج5، تح: بيرند راتكة وآخرون، عيسى البابي الحلبي للنشر، القاهرة، 1982.

17- أبي الحسين أبي الحسين هلال المحسن الصّابئ، ت448هـ/1057م)، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، ط2، بيروت،1986م.

18- الأزدي (أبي زكريا بن يزيد بن اياس الازدي، ت334هـ/946م)، تاريخ الموصل، ج1، تح: علي حبيبة، اشراف: محمد توفيق عويضة، نور حوران للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، 1967م.

19- إيلي منيف شهلة، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، را : محمد عبد الرحيم، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1998م.

20- البغدادي (عبد المؤمن ابن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي، ت739هـ/1339م)، مراصد الاطلاع على أسماء أمكنة البقاع،ج1، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباع والنشر، لبنان،1954م.

21- البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري، ت279هـ/893م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف لنشر والطباعة، لبنان، 1987م.

22- الجهشياري (أبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري، ت331هـ/943م)، تح: مصطفى السقّا، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، 1938م.

23- الخطيب البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر، ت463هـ/1071م)، تاريخ مدينة السلام(تاريخ بغداد)،ج7،11 ، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

24- الديار البكري (حسين ابن محمد بن حسن، ت966هـ/1559م)،تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،ج2، دار صادر، بيروت، (د.ت).

25- الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ت282هـ/895م)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، را: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب، القاهرة، 1960م.

26- الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت276هـ/890م)، الإمامة والسياسة، تاريخ الخلفاء، ج2، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة ،1967م.

27- الدينوري المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، (د.ت).

28- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،1982م.

29- الذهبي دول الإسلام، ج1، تح: حسن إسماعيل مروة ،تق: محمود الارناؤوط ،دار صادر ، بيروت ،1999

30- الزبيدي (أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر، ت 1205هـ/1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج6، تح : حسين نصار، را :جميل سعيد ،عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ،1969م.

31- الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ت1396هـ/1976م) ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3.8، دار العلم للملايين، ط15، بيروت،2002م.

32- سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج1،منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، إيران، 1403هـ.

33- السهمي (أبي القاسم حمزة)، تاريخ جرجان، كتاب معرفة علماء أهل جرجان، مطبعة المعارف،(د.ب)، 1950م.

34- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت911هـ/1506م)، تح: محمد غسان نصوح عزقول الحسيني، دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية، (د.ت).

35- الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ت548هـ/1154م)، المِلَلْ والنِّحل، ج1،تص: أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية، ،ط2،بيروت ،1992م.

36- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت 764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، ج6، تح: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان،2000م.

37- الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت310هـ/923م)، تاريخ الرسل والملوك،ج9.8، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، (د.س).

38- الفاسي (محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي تقي الدين، ت 250هـ/864م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 4، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط2 القاهرة،1986م.

39- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت817هـ/1415م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت،2005م.

40- القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، 646هـ/1249م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ،لبنان، 2005م.

41- الكندي المصري (أبي عمر محمد بن يوسف)، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تص: رفن كست، مطبعة الآبا اليسوعيين، بيروت، 1908م.

42- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت346هـ/958م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج3، مرا: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ، 2005.

43- المسعودي، التنبيه والأشراف، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1893م.

44- المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الشاري، ت380هـ/991م)، البدء والتاريخ، ج 6،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(د.ت).

45- المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين، ت845هـ/1442م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار(الخطط المقريزية)، ج1، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، را: أحمد أحمد زيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.

46- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج3،نشر دي خوية، (د.ب)، 1871م.

47- الهرثمي الشعراني، مختصر تاريخ الحروب، عبد الرؤوف عون ، را :محمد مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، القاهرة ،1964م.

48- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،ت733هـ/1333م)، معجم البلدان، ج1،2،3،4،5،8، دار صادر، بيروت، 1977م.

49- اليعقوبي (أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي، ت292هـ)، تاريخ اليعقوبي، ج2،3، منشورات المكتبة الحيدرية، بغداد، 1964م.

ثانيا/المراجع العربية والمترجمة

1-إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1989م.

2-ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر وآخرون،ج1،2،المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، القاهرة، 2004م.

3-أحمد فريد رفاعي، عصر المأمون، ج1،دار الكتب المصرية ،ط2، مصر ،1927م.

4-أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971م.

5-بندلي جوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، الاتحاد العام للكتاب، ط2، فلسطين، 1981م.

6-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي و الاجتماعي ،العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، ج2، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996م.

7-حسن الأمين، الرضا (ع) والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي، دار الجديد ،بيروت،1995م.

8-حسن باشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار النهضة العربية، مصر، 1975م.

9-حسين قاسم العزيز، البابكية، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 2000م.

10- حورية عبده سلام، الحركات المعارضة للخلافة العباسية في بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول (132/232هـ)، دار العالم العربي، القاهرة، 2009م.

11- سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، تر: رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938م.

12- السيد محسن الامين العاملي، الشيعة في مسارهم التاريخي ،ط2،دار المعارف للفقه الإسلامي ،ايران ،2005م.

13- سيدة إسماعيل كاشف، مصر في فجر الاسلام، من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

14- عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول :دراسة في التاريخ السياسي والاداري المالي ، دار الطليعة، بيروت، 1997م.

15- علي ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج2، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996م.

16- علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدولة العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2010م.

17- فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم للطباعة، بيروت، 1977م.

18- فالتر هنتس :المكاييل و الأوزان الإسلامية و ما يعادلها في النظام المتري، تر :كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ،عمان ،1970م.

19- محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، تح: محمد العثماني، دار القلم، بيروت، 1986م.

20- محمد إلهامي، العباسيون الأقوياء رحلة العباسيين منذ بداية الثورة وحتى نهاية عصرهم الذهبي،ج1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2013م.

21- محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط7، لبنان، 2009م.

22- محمد عبد الحفيظ المناصير ، الجيش في العصر العباسي الأول (132-232هـ)، دار مجدلاوي للنشر، الأردن ،2000م.

23- محمد مصطفى هدارة ، المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 2000م.

24- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، ج1، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 2000م.

25- وسيم رفعت عبد المجيد العاني، العباسيين من الدعوة الى الدولة، مكتب وجدي للطباعة والنشر، بغداد، 2014م.

ثالثا/المذكرات

1-إبراهيم محمود إبراهيم فرج ،الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد(171هـ-198هـ)، رسالة ماجستير، إشراف: رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية غزة،2013م.

2-أريج محمود صالح قاروت، الفضل بن الربيع والفضل بن سهل وأثرهما في الدولة العباسية (187-202هـ)، اشراف : فواز بن علي بن جنيدب الدهاس، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة، 1993م.

3-خالد محمد أحمد بديوي، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر المأمون (170هـ-218هـ)، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م.

4-سامي محمد الجعفري، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول، (232/132هـ)، رسالة دكتوراه، إشراف: قيس عبد الواحد السمرمد، جامعة سانت كليمنتس العالمية، 2002م.

5-محمد البطانية، العلاقات بين العلويين والعباسيين في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، إشراف: النجار محمد، جامعة اليرموك، الأردن، 1980م.

6-معزوزة علي موسى الزيتاوي، المشرق في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه في التاريخ ،اشراف: فالح حسين ،الجامعة الأردنية ،الأردن ،كانون الثاني 2003م.

7-هدى أحمد العبسي، قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل (132-247هـ/750-861م)، رسالة ماجستير في تاريخ العرب و الاسلام، إشراف: سهيل زكار، جامعة دمشق، 2006م.

رابعا/الموسوعات

1-خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2009م.

2-محمد هادي اليوسفي الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي،ج8، أضواء الحوزة، لبنان، 2012م.

خامسا/الدوريات

1-الجبالي خالد حسن، الزط و أثرهم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية (132-295هـ/622-915م)،مجلة كلية الآداب ،مج3، ع3 ،جامعة جازان ،القاهرة ،يناير 2010م.

2-حمور السيد احمد إبراهيم، ثورة أبي السرايا والطالبيين في صدر خلافة المأمون (199-200هـ)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع5، القاهرة، 1987م.

3-عادل إسماعيل خليل، سارة عبد الحسين طه، أثر نساء البيت العباسي في صنع القرار السياسي(132-447هـ/749-1055م)،ملحق خاص بالعدد:17،جامعة البصرة، العراق ،كانون الأول2014م.

4-عمر فاروق، نصر بن شبث العقيلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، مج5، ع7، (د.ب) ،مارس1971م.

5-كاظم ستر خلف ،علي حسن غضبان، البعد السياسي و الاجتماعي للعهود و مواثيق الأمان في العصر العباسي (170-218هـ/786-833م) ، مجلة كلية التربية الأساسية ،مج19،ع 80، جامعة بغداد ،بغداد ، (د.ت).

6-ماجد عبد زيد احمد الخزرجي، محمد بن جعفر الديباج، ودوره السياسي والفكري، مجلة مركز بابل، ع1، جامعة بابل، العراق، 2011م.

7-محمود كامل محمد السيد ،العبادي أحمد مختار، واخرون: ثورة الزط في العراق ودور العباسيين في اخمادها ، مجلة البحث العلمي في الآداب ،مج4،ع14،جامعة عين شمس، القاهرة ،2013م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـــات